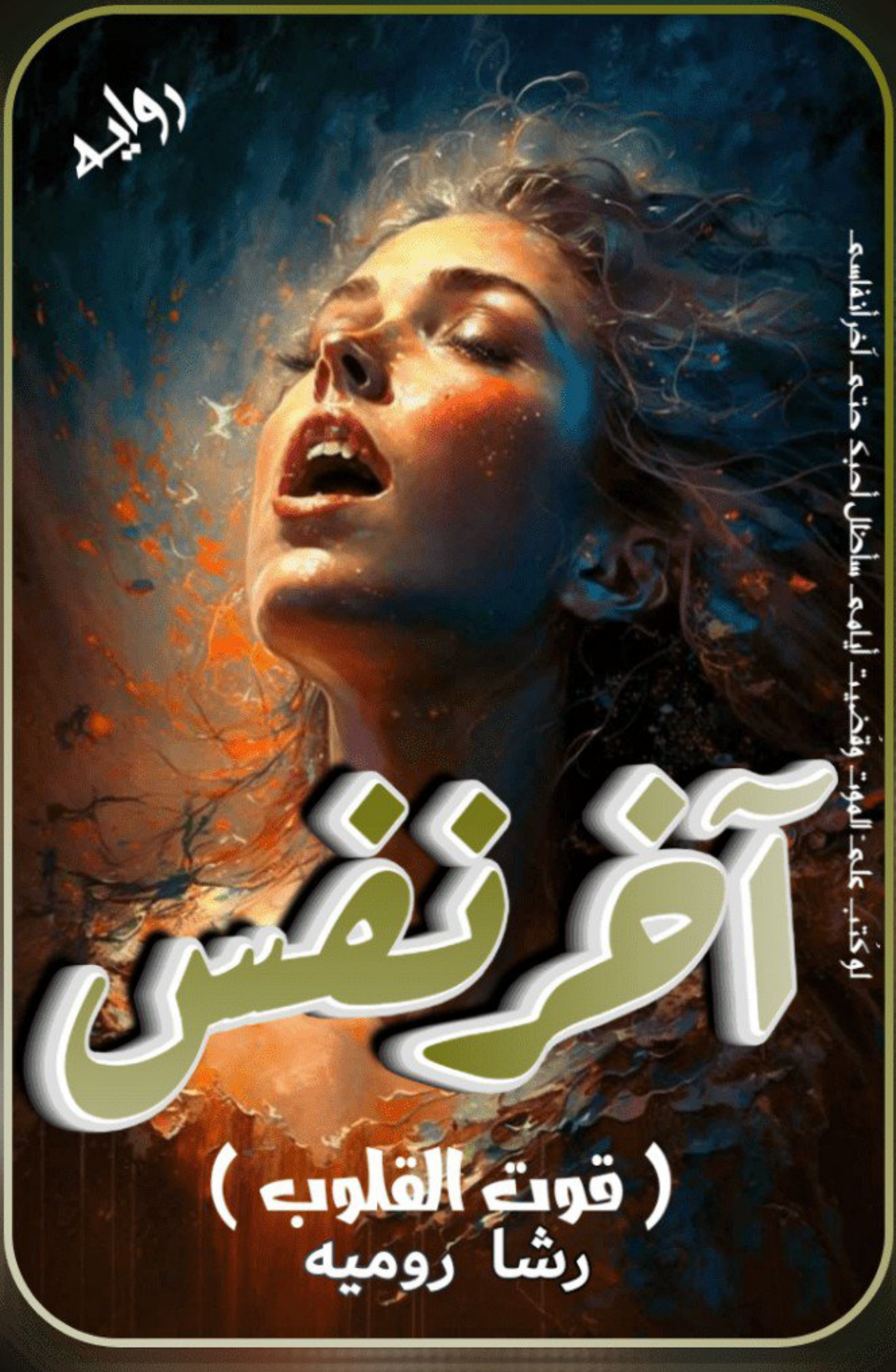
رواية
لو كتب على الموت وقضيت أيامي سأظل أحبك حتى آخر أنفاسي
آخر نفس
(قوة القلوب)
رشا روميه

رواية

آخر نفس

بقلم

رشا إبراهيم روميه
(قوت القلوب)

رشا روميه (قوت القلوب)

تمنيت أن أهديك ما خطه قلمى

بوجودك لأرى تلك نظرة الفخر التى

كنت تنظر إلى بها دائماً ، ضاق قلبى

بفراقك يا أبى رحمه الله عليك فقد

كنت حنوناً عطوفاً لم تبخل عنى

يوماً وكنت بعيناك دوماً أعظم ما

أنجب الكون ...

غفر الله لك وعفى عنك وجمعنى

بك بالجنه

إهداء إلى أبى ،،،

رشا روميه ،،،

رشا روميه (قوت القلوب)

وستبقى وحدك فوق الزمان حتى آخر أنفاسى ...

يا مهجه القلب وأجمل شئ مر بعمرى ...

لو كتب علىّ الموت وقُضِيَت أيامى ...

يكفينى أنك بقربى ...

يا آخر غرامى وأوله ...

يا حباً غدى كل أهلى وناسِ ...

أترك لى مكان بقلبك ولا تتركنى بوداعك القاسى ...

رشا إبراهيم روميه

(قوت القلوب)

2024

رشا روميه (قوت القلوب)

•• رحلة ••

جذبها نحوه بحركه فجائيه حين أمسكها من معصمها لتدنو منه بقبضته القويه الحانيه بذات الوقت ليسبل بداخل عيناها الواسعتان بقاتمتيه المتلهفه ليهمس بصوت حالم عاشق حتى النخاع ومازالت عيناه تبحر بعيناها العسليتان صارخه بعشق معترفاً بحبه المتيم لتلك الفراشه ...

ـ بحبك يا أجمل فراشه ...

تعالت ضربات قلبها وهى تتمعن بملامحه السمراء الخشنه تشعر بقوته وجسارته وضئآلتها بجسدها الصغير إلى جواره ...

ـ وانا كمان بحبك يا "زيد" ... مش عارفه إزاى مكنتش واخده بالى من حبك ده ...

رفعه إصبعيه متلمساً خصله شعرها المتمرده غير مصدق أنه إعترف لها أخيراً بعذاب عشقه لها منذ سنوات ...

ـ أنا إللى مش مصدق إنك معايا دلوقتى ...

نظرت نحو قدميها بتخوف ثم عادت بنظراتها القلقه نحوه مردفه بتخوف ...

ـ إلحق يا "زيد" إنت بتقع ... خد بالك .... خد باااااااالك ...

سقط فجأه لينتفض بقوة معتدلاً بجلسته أرضاً محاولاً فهم ما حدث له بالضبط ...

ليزفر بقوة بما يحمله قلبه من غيظ فقد كان يحلم ...

مسح رأسه بكفه محاولاً تهدئه أعصابه وتنفسه المضطرب فلقد أوشك على فقدان عقله أيضاً بعشق تلك الفراشه ...

ذلك العشق المستحيل أن يخرج من بين ضلوعه أو حتى يظهره ...

وقف متملاً وهو ينظر لساعته فمازال الوقت مبكراً للغايه على الإستعداد لرحتله ليجلس سانداً وجهه بكفيه متذكراً وجهها الجميل وحديثهما بهذا الحلم فهذا كل ما يستطيع فعله أن يحلم ...

فى تمام الساعه السادسه صباحاً ..

ـ "ياسمين" مش حتقومى تروحى الرحلة بتاعتك ...؟!!!

قفزت من فوق فراشها فى صحوة مفاجئه

ـ أووووف ... ده أنا إتأخرت ... "زينه" نص ساعه وتيجى ...

بعد مرور دقائق حاولت بهم التجهز للسفر بتلك الرحلة التى تمنتها كثيراً ...

أخذت تقلب بعشوائيه بداخل أحد الأدراج باحثه عن مشبك شعرها ذو الفراشه الورديه مُصدره صوت ضجيجها المعتاد لتهتف بسعادة طفوليه بعد وقت قصير ..

_ أخيراً لقيتك يا مدوخنى ....

رفعت خصلات شعرها بفوضويه لتدب المشبك بين تلك الخصلات المتساقطه بين ملساء وعشوائية أكسبتها مظهراً مميزاً وجمال إغريقى لافت للنظر ، تحسست بأصابعها النحيله قلادتها المعلقه برقبتها تتلمس شكل أجنحه الفراشه بهدوء لتطمئن بوجودها أولاً ...

تلك هى "ياسمين" بفوضويتها وأفكارها العنيدة وجمالها الملفت ، فتاه تشعر بجمالها الفاتن أكسبها ذلك ثقه وعزة نفس أيضاً ، كما كانت على غير تلك الفكرة المعتادة تتمتع مع جمالها بذكاء ملحوظ لتسيطر هى على الأوضاع من حولها وليس العكس ...

رشا روميه (قوت القلوب)

خرجت من غرفتها وهى تسند هاتفها بين أذنها وكتفها الأيمن تستقبل تلك المكالمه التى صدح رنينها منذ قليل وهى تقفز على ساق واحدة تلوها الأخرى بالتبادل تستكمل إرتداء حذائها الرياضى قائله ...

ـ أيوة يا "زينه" ... خلاص أهو جهزت خلاص ... عشر دقايق وحكون عندك ... سلام ....

أنهت مكالمتها وهى تسحب تلك الحقيبه الملقاه فوق أحد المقاعد والتى قامت بتجهيزها منذ الأمس متخذه خطوات متعجله نحو باب الشقه وهى تناظر والدتها التى تجلس تزم شفتيها بتهكم من تصرفات إبنتها الغير متزنه كالعاده حين قالت ...

ـ أنا ماشيه يا ماما ... "زينه" جايه أهى فى الطريق ...

تنهدت والدتها بقله حيله وهى تغمض عيناها بتملل قبل أن تجيب إبنتها تنبه عليها أن تتعقل قليلاً ...

ـ خدى بالك من نفسك يا "ياسمين" ... وإعقلى كدة متقلقنيش عليكى ... وكلمينى كل شويه عشان أطمن عليكى ....

ثم نهضت من جلستها قائله بنوع من التذمر الطفيف ...

ـ أنا مش فاهمه بس لازمتها إيه الرحله دى ...!!!

حركت "ياسمين" حاجبيها بمزاح لطيف ...

ـ متخافيش يا ست الكل ... إعتبريها تدريب شغل ... مش أنا خريجه سياحه وفنادق ... أكيد حتعلم حاجات كتير فى الرحله دى ... دى كفايه إنها رحلة مجانيه ...

ـ عموماً برضه خدى بالك من نفسك ... وطمنينى عليكى ...

أرادت "ياسمين" إنهاء تلك الوصايا التى لن تنتهى لترفع كفها ملوحه به وهى تسحب باب الشقه من خلفها ...

ـ حاضر حاضر ... سلام يا ماما ...

خرجت "ياسمين" مسرعه لمقابله صديقتها "زينه" التى إتفقت معها بالمرور بها للذهاب سويا لمكان تجمع رحلتهم المنشودة ...

تطلعت للمرة الأخيرة بإنعكاس صورتها بالمرآة وهى تعدل من حجابها الذى يلتف حول معظم وجهها المستدير قبل أن ترتدى نظارتها الطبيه الذى أخفت تماماً حُسن عيناها البنيتان كفنجان قهوة بمساء هادئ ...

لم تُلقى نظرة إعجاب لنفسها بل كانت مجرد نظرة رضا عن نفسها وملبسها حين إرتدت هذا البنطال الواسع من الجينز الازرق يعلوه كنزة رياضيه من اللون الابيض ، لم تكن ملفته للنظر بل عاديه وربما أقل من عاديه بنظر البعض ..

حملت حقيبتها الخاصه بالرحلات فوق ظهرها قبل أن تخرج من غرفتها متجهه نحو الخارج ...

مرت بأخوانها أولاً حيث جلسوا بهذا البهو يتحدثون دون الإهتمام بمرورها كالعادة فهى كالهواء لا يكترث لها أحد بالمرة ...

إستكملت خطواتها للخارج لتمر بوالدتها الجالسه برفقه والدها بالحديقه كل منهم يلتهى بهاتفه غير عابئ بما يدور من حولهما ...

تقدمت نحوهما تلتمس ولو بصيص من الإهتمام الذى لا تناله مطلقاً ، تتمنى لو أن يكترث أى شخص لوجودها أو حتى لغيابها لكنها دوماً مهمله كما لو لم يكن لها وجود من الأساس ....

تصنعت إبتسامه لطالما رسمتها فوق شفاهها الصغيرة وهى تلقى بتحيه الصباح لوالديها ...

ـ صباح الخير ...

كان الرد بمنتهى الفتور الذى إعتادت عليه بالطبع ...

ـ صباح الخير يا "يارا" ...

تعمدت الوقوف أمامهم لبعض الوقت لربما يتسأل أحدهما لم تجهزت منذ الصباح الباكر ولم تحمل حقيبه الرحلات الكبيرة خلف ظهرها ، لكن لم يكن هذا الإهتمام من نصيبها كالعادة لتهمس بغصه مواريه ضيقتها بداخلها خلف صوتها الحنون ...

ـ أنا مسافرة فى رحلة ... مش عاوزين منى حاجه ...؟!!

رشا روميه (قوت القلوب)

أرادت ولو بالكذب الحصول على إنتباههم وحرصهم عليها ، ربما إنتظرت سؤالهم حتى عن مكان تلك الرحله وكم من الوقت ستغيب عنهم لكن كان ردهم فاتراً للغايه حين أجابتها والدتها ...

ـ ميرسى يا "يارا" ... إبقى بلغى الداده متعملش حسابك فى الغدا ...

أهذا كل ما تكترث له ... حصتها بالطعام ... !!!

نكست "يارا" وجهها بإحباط تام خارجه من بيتهم الكبير متجهه لمكان التجمع لرحلتهم ...

وقفت تلك السمراء تلوح بكفها للحصول على نسمه هواء خفيفه لما تشعر به من حرارة بالأجواء بذلك الصباح المشمس من تلك الصيفيه أثناء إنتظارها لصديقتها التى دوماً ما تتأخر عليها ...

أعدلت من وضع نظارتها الشمسيه الجديدة التى إبتاعتها خصيصاً لرحلة اليوم لتظهر بمظهر أنيق وسط أصدقائها وزملائها ...

بخيلاء شديد لاحظت إنعكاس صورتها بزجاج أحد المحال التجاريه لتشعر بحُسنها وقوامها الممشوق فهى أطول صديقاتها كلهن ذات جاذبيه خاصه وشخصيه متفردة ...

لاحظت قدوم "ياسمين" نحوها وسط ملاحقه بعض الأعين لتلك الجميله فهى لا تنكر أنها أجملهم على الإطلاق تستحوذ دوماً على الإنتباه والإهتمام ...

رشا رومیه (قوت القلوب)

إبتسمت "زينه" نحو صديقتها قائله ...

ـ إيه القمر ده على الصبح ... بس لو كنتى تزودى الروج ده شويه ... كنتى حتبقى جنان يا قلبى ...

ضاقت "ياسمين" بين حاجبيها متسائله ...

ـ معقول ... أكتر من كدة ...؟!! ده كدة يبقى أوفر أوى ...

عقصت "زينه" أنفها بلا إكتراث معقبه على حديث صديقتها ...

ـ ولا أوفر ولا حاجه ... بالعكس حتبقى قمر ... حتى عشان يليق باللبس بتاعك ده ... وتعجبى إللى بالى بالك ...

هزت "ياسمين" رأسها إيجاباً لنصيحه صديقتها فهى من إختارت لها تلك الملابس من الأساس للسفر بها اليوم برحلتهم فهى ترتدى بنطال ضيق للغايه من الجينز السماوى وكنزة قطنيه حمراء ملفته للغايه لتردف بالموافقه ...

ـ أوك ... نبقى نظبط الروج ده فى الطريق قبل ما نوصل ...

حملت كل منهما حقيبتها متجهات لموضع التجمع فالموعد أوشك للغايه ...

رشا روميه (قوت القلوب)

توقفت إحدى الحافلات الكبيرة بالمكان المتفق عليه وقد فُتح باب الحافله فى إنتظار حضور بقيه أفراد الرحله ....

وصلت "يارا" أولاً لتضع حقيبتها الكبيرة بمخزن الحافله ووقفت بإنتظار بقيه أصدقائها اللذين لم يحضروا بعد ...

توافد بعد دقائق قليله بعض الأشخاص المنضمين لتلك الرحلة بينهما ثلاث شباب إقتربوا من "يارا" يلقون تحيه الصباح بصورة آليه للغايه كما لو كانوا مجبرين عليها بحكم اللياقه لا أكثر ...

ـ صباح الخير يا "يارا" ...

أجابتهم "يارا" بنفس الآليه فهى تدرك تماماً سبب إنتظارهم بالقرب منها ، ذلك السبب بعيد كل البعد عن التقرب إليها ...

ـ صباح الخير ...

تنحنح أحدهم قبل أن يسألها بإهتمام ..

ـ هو ...!!! ... مفيش حد جه ولا إيه ...؟؟؟

إبتسمت "يارا" بخفه لإدراكها من يقصد بسؤاله مجيبه إياه بإقتضاب ....

ـ لسه زمانهم جايين ...

نظرت نحوه بطرف عينيها ملاحظه هذا الشاب مهندم الطلعه يبدو عليه الهدوء والرزانه ، له شعر بنى وبشرة بيضاء ذو وجه طويل نوعاً ما ، هى تدرك تماماً من هو فهو زميلها بالجامعه أيضاً لكنها تتيقن أنه كل ما يعرفه عنها هو أنها أصبحت رفيقه جديدة لـ"ياسمين" و"زينه" لهذا يعرف إسمها لا أكثر ولا أقل من ذلك ..

أومئ لها "عامر" بآليه مرة أخرى ليقف بالإنتظار برفقه أقرانه مرة أخرى ...

تطلع "هادى" نحو "يارا" ليظهر وجهه الوسيم للغايه كعارضى الأزياء منمق لحد بعيد كانت أعين الفتيات تتبعه أين ما كان ...

أمال "هادى" هامساً بأذن "عامر" يسخر من "يارا" وهيئتها ...
ـ أنا مش عارف دى صاحبه "ياسمين" و "زينه" إزاى ... دى حاجه قفل خالص ...

لكزه "عامر" بمرفقه ليصمت حتى لا تسمعه فهى قريبه منهم للغايه ..
ـ بس يا "هادى" ... أحسن تسمعنا ... وبعدين هى مالها يعنى ... ما هى حلوة أهى ...!!

رد "هادى" اللكزة لـ"عامر" وهو يردف بغضب من بين أسنانه ...
ـ هو أنا قلت حاجه ...!!!

وقف "زيد" بمجابهتهم ليظهر طوله الفارع ومنكبيه العريضين لشاب رياضى قوى أسمر البشرة مملوح الوجه ، بالطبع لا يتمتع بوسامه طاغيه گ "هادى" لكن له سحره الخاص ...

عقد "زيد" ذراعيه أمام صدره وهو يرمقهم بإستياء من حركاتهم الطفوليه الظاهرة للغايه ليهمس بنبرة حادة ينهرهما عن تصرفاتهم الصيبيانيه ...

ـ بس إنت وهو ... الله ...

إستدار "هادى" بالإتجاه المقابل فجأه لتضئ عيناه ببريق متلهف قائلاً ...

ـ بس بس ... "ياسمين" جت أهى ...

إستدار "زيد" على الفور يتابع إقتراب "ياسمين" و "زينه" نحوهما وقد طار عقله بتلك الفراشه التى تخطو نحوهم بإبتسامتها العريضه التى أظهرت غمازتيها الرائعتان التى سلبته عقله تماماً ...

رشا روميه (قوت القلوب)

لكنه تدارك نفسه على الفور منكساً عيناه عنها حين قفز "هادى" بخطواته نحوها مهللاً بقدومها ...

ـ إتأخرتى أوى يا "ياسمين" ... يلا تعالى نقعد سوا فى الباص ...

همست "زينه" بأذن صديقتها قبل أن تقترب منهم ...

ـ خليكى تقيله ... عشان "هادى" يفضل يلف كدة وراكى وميزهقش منك ...

بعفويتها وشقاوتها أخرجت "ياسمين" لسانها تجاه "هادى" قبل أن تجيبه ...

ـ ده بُعدك ... أنا حقعد جنب "زينه" ...

تخطته "ياسمين" لتدنو من "يارا" تسلم عليها أولاً قبل صعودها للحافله وهى تستمع لتذمر "هادى" قائلاً ...

ـ هى بقت كدة ... طب يلا يا أخويا قدامى ... ناس لها حظ وناس لها "عامر" ...

رشا روميه (قوت القلوب)

ثم دفع بـ"عامر" نحو باب الحافله ليصعد "أولاً وقد رسمت إبتسامه شامته فوق ثغرة تجاه صديقه الذى خذلته جميلته للتو ..

صعد "عامر" يتلوه "هادى" فى حين إسترق "زيد" نظرات مختلسه نحو تلك الفراشه التى سرقت قلبه منذ أول لقاء بينهم لكن مع إعتراف صديقه بحبه لها إكتفى "زيد" بحبس تلك العاطفه التى تعصف بقلبه تجاهها بداخل ضلوعه دون إخبار أحد عما يعتمل بقلبه ...

كانت شقيه .. متمردة ... لكنها لم تكن عديمه الذوق والإحساس على الإطلاق ...

ثم دفع بـ"عامر" نحو باب الحافله ليصعد "أولاً وقد رسمت إبتسامه شامته فوق ثغرة تجاه صديقه الذى خذلته جميلته للتو ..

صعد "عامر" يتلوه "هادى" فى حين إسترق "زيد" نظرات مختلسه نحو تلك الفراشه التى سرقت قلبه منذ أول لقاء بينهم لكن مع إعتراف صديقه بحبه لها إكتفى "زيد" بحبس تلك العاطفه التى تعصف بقلبه تجاهها بداخل ضلوعه دون إخبار أحد عما يعتمل بقلبه ...

كانت شقيه .. متمردة ... لكنها لم تكن عديمه الذوق والإحساس على الإطلاق ...

ثم دفع بـ"عامر" نحو باب الحافله ليصعد "أولاً وقد رسمت إبتسامه شامته فوق ثغرة تجاه صديقه الذى خذلته جميلته للتو ..

صعد "عامر" يتلوه "هادى" فى حين إسترق "زيد" نظرات مختلسه نحو تلك الفراشه التى سرقت قلبه منذ أول لقاء بينهم لكن مع إعتراف صديقه بحبه لها إكتفى "زيد" بحبس تلك العاطفه التى تعصف بقلبه تجاهها بداخل ضلوعه دون إخبار أحد عما يعتمل بقلبه ...

كانت شقيه .. متمردة ... لكنها لم تكن عديمه الذوق والإحساس على الإطلاق ...

هى تعلم أن الجميع ينفر من "يارا" فهى مثال للفتاة ضعيفه الشخصيه منعدمه التواصل الإجتماعى لا تتمتع بقدر عال من الجمال كما يراها البعض ، لكنها وجدت بداخلها فتاة طيبه للغايه حنونه لأقصى حد فكانت تسعد بصحبتها لتبقى صديقتها الوحيدة بالجامعه ...

وجهت "ياسمين" سؤالها لـ"يارا" تدفعها به للتقدم نحو الحافله ...

ـ مش يلا ولا إيه ...؟!!

أومأت "يارا" رأسها بخفه وقد لاحت إبتسامه خفيفه على محياها فهى بالفعل تحب تلك الفتاه لتتحرك نحو الحافله صاعده للأعلى لتتخذ أحد المقاعد بإنتظار التحرك ...

زمت "زينه" شفاهها بإشمئزاز من وجود "يارا" معهم بالرحله لتهمس بأذن "ياسمين" ...

ـ أنا مش عارفه بس هى طالعه معانا ليه ... الواحد ما صدق خلصنا الكليه عشان مشوفش وشها ...

إتسعت عينا "ياسمين" بإندهاش لتجيبها مدافعه عن تلك الضعيفه ...

ـ حرام عليكى يا "زينه" دى غلبانه خالص ...

ـ والله ما موديكى فى داهيه إلا طيبه قلبك دى ... يلا تعالى نركب الباص ...

تقدمت "ياسمين" بخطواتها الرشيقه لتصعد نحو الحافله لتسرق أنظار الجالسين جميعاً فمنهم المعجب ومنهم الحاقد ومنهم المشمئز من ملابسها الضيقه وألوانها الصارخه ...

جلست بمقعدها لتجاورها "زينه" إلى جانبها ، لينتهى صعود الجميع الحافله بصعود "زيد" مغلقاً الباب من خلفه كما طلب منه مشرف الرحلة ...

مر "زيد" بخطواته ناظراً نحو فراشته ثم تقدم نحو المقعد الوحيد الشاغر بالحافله ، إلى جوار "يارا" ....

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل الاول ،،،

•• تميمتى .... !!! ••

إنطلقت الحافله على الطريق وسط حماس الجميع وتشوقهم لتلك المغامرة الرائعه ، وقف بمقدمه الحافله أحد المرشدين لهم بتلك الرحله يرحب بهم وبوجودهم ...

_ أهلاً وسهلاً بيكم معانا فى رحلتنا الرائعه للواحات ... حنقابل فى الرحله مناطق كتير مميزة وجميله جداً ده غير المغامرة والمفاجأة فى رحلتنا إللى أكيد حتسعدوا بيها ... طبعاً الطريق لسه طويل وأتمنى ترتاحوا شويه قبل ما نوصل عشان حنبدأ رحلتنا بسفارى أول ما نوصل بإذن الله ...

إستكان الجميع براحه بمقاعدهم بإنتظار مرور الوقت وبدأ مغامراتهم بتلك الرحله الحماسيه ليخلد البعض إلى النوم فمازال الوقت مبكراً للغايه ...

قلبت "يارا" عيناها متفقده الجميع لتلاحظ أن كثيراً منهم قد خلد بالفعل إلى النوم لم يبقى سواها وأفراد الإرشاد السياحى التابعين لرحلتهم ...

رشا روميم (قوت القلوب)

حاولت أن تتصنع النوم فهى لا تستطيع النوم أثناء إستقلالها السيارات مطلقاً لكن عليها تمضيه الوقت حتى يصلوا لوجهتهم ...

بيت ياسمين ...

إنتبهت والدة "ياسمين" لهاتفها الذى يدق إلى جوارها لتعتدل من نومتها بعد رحيل إبنتها فقد حاولت الغفو قليلاً فقد إستيقظت مبكراً للغايه اليوم لتوديع "ياسمين" قبل سفرها برحلتها ...

نظرت بإستياء نحو إسم المتصل لتزفر بضيق قبل أن تجيب هذا الإتصال الثقيل للغايه فوق صدرها ...

ـ ألو ...

ـ صباح الخير يا أم "ياسمين" ...

ـ صباح الخير ...

ـ مالك كدة بتردى من غير نفس ...؟!!

رشا روميه (قوت القلوب)

ـ بقولك إيه يا "مندور" ... جيب من الآخر وقول بتتصل ليه على الصبح ... ما هى مش عادتك تتصل بيا عشان تصبّح ...!!

صمت "مندور" للحظات قبل أن يستكمل مكالمته بضيق من هجومها دوماً عليه كما إعتادت دوماً معه ، ربما لو لم تكن بتلك العصبيه والإنفعال لكانا مازلا ينعمان بحياة زوجيه سعيدة مستقرة ...

ـ ماشى يا أم "ياسمين" ... عموماً أنا حكون أكرم منك وأتكلم على طول ...

ـ يا ريت والله ...

ـ فيه ناس طلبوا منى إيد "ياسمين" وأنا وافقت ... حضروا نفسكم بكرة عشان الناس جايه البيت ...

هبت والدة "ياسمين" منفعله وهى تردف بحدة بالغه ..

ـ نعم ...!!! هو إنت تغيب تغيب وترجع لنا بمصيبه وعايز تدبس البنت فى جوازة ...؟!!! لأ طبعاً ...

صرخ بها منفعلاً هو الآخر فـ إلى متى ستظل تعارضه ولا تنصاع لأمرة ...

ـ أنا أبوها وأدرى بمصلحتها .... وأنا شايف الراجل ده عريس لقطه ميتسابش ... وبعدين أنا حاولت كتير إنى أقولك أنا إتغيرت يا "سعاد" ... ليه بتعاملينى كدة .... ليه مش بتسامحى ...!!!!

تهدج صدرها بقوة فلن تترك إبنتها فريسه لهذا الأب الأهوج فمنذ متى يقوم بدور الأب معها ، متى إهتم بإبنته بأى شكل ...

ـ أب ... إنت أب ؟!!! إنت مصدق نفسك ... إنت من إمتى إهتميت ولا حتى سألت !!!! ... عارف ليه لإنك راجل ندل ... عمرك ما فكرت فى بنتك إللى إنت بتقول عليها دى ولو لمرة واحدة .... ما تجيب من الآخر يا "مندور" وتقول مستفاد إيه من الجوازة دى ....؟؟؟

رشا روميه (قوت القلوب)

هجومها الغير مبرر عليه كان سبباً رئيسياً فيما تتهمه به الآن فمهما فعل هو مقصر بعينيها وتراه المخطئ طوال الوقت ، ربما إنفعالها وعصبيتها المستمره على أتفه الأسباب كانت سبباً فى عدم تحمله لإكمال زيجتهم تلك فقد كانت غير صبورة إطلاقاً منفعله بكل الأوقات ...

هو لم يكن يريد سوى فرصه يعوضهم بها عما فات لكنها لا تعطيه أبداً تلك الفرصه ...

ـ جرى إيه يا "سعاد" هو أنا يعنى عشان ما ظروفى على قدها بتعايرينى كدة ... قلتلك عريس محترم جاى للبت ... أبقى أنا برضه الغلطان ... حتفضلى طول عمرك كدة تتبلى عليا وتتهمينى بحاجات عمرى ما أفكر حتى فيها ...

زفرت "سعاد" بقله صبر وهى تتملل من مكالمتها معه فبالتأكيد هو كاذب لغرض ما لا تعرفه بعد ...

ـ عموماً بنتك فى رحله مش حترجع قبل عشر أيام ... ريح نفسك ...

بضيق شديد قرر "مندور" إنهاء تلك المكالمه وسيعود بطلبه عند عودة إبنته من رحلتها تلك ...

ـ رحلة ... طيب ... لما ترجع حكلمك عشان الناس تيجى تتقدم رسمى ... سلام يا "سعاد" ...

ضغطت "سعاد" بإصبعيها السبابه والإبهام فوق عينيها بقوة فقد سبب لها هذا الإتصال بصداع مؤلم بعيناها من شدة إنفعالها بسبب هذا الرجل الذى كل ما به كان خطأ منذ الوهله الأولى ، لامت نفسها بشدة عن إختيارها له من الأساس فكيف كان عقلها مغيب لتلك الصورة لتبقى "ياسمين" هى الشئ الوحيد الصحيح لتلك الزيجه ...

فى الطريق ...

فتحت "ياسمين" عيناها الواسعتان بتشدق تحاول إدراك أين هى الآن فقد غفت بنوم عميق جعلها تتناسى أين تتواجد ولم هى هنا ...

لحظات طفيفه إستجمعت بها تشتت ذهنها وأنها مازالت تستقل الحافله برحلتها ...

مدت أصابعها تتحسس قلادتها لتنتفض بقوة وهى تعتدل بمقعدها ضاغطه بكفها بقوة فوق عنقها فقد إختفت قلادتها المميزة ....

تهدجت أنفاسها بقوة وإتسعت عيناها بصدمه وهى تهتف بهلع ...

_ السلسله ....!!!!!!

أخذت تنظر حولها وأسفل المقعد بتخوف وقد تجلت ملامح الذعر والإنفعال بنفس الوقت لتهتف بصوت أعلى قليلاً لكنه مهتز للغايه ...

ـ السلسله بتاعتى ... السلسله بتاعتى راحت فين .... ؟!!!

لم تجد أى أثر لها مطلقاً لتلقى بنفسها بقوة فوق المقعد مرة أخرى لتصرخ ببكاء إنتفض له الجميع من حولها بإنتباه لما حدث ...

ـ يا نهار إسوووود .... السلسله ضاااااعت .... حنموووت خلاااص .....

فتحت "زينه" عيناها بإنتباه لتحاول تهدئه صديقتها الباكيه ...

ـ بالراحه بس مالك حصل إيه ...؟!!

ـ السلسله بتاعتى ... مش لقياها ....

إلتف الجميع حول "ياسمين" يحاولون تهدئتها فالأمر بسيط للغايه ولا يستدعى كل ذلك الإنفعال ....

ـ معلش يا "ياسمين" تلاقيها وقعت هنا ولا هنا ... وبعدين أنا مخدتش بالى إنك لابساها أصلاً ...

إتسعت عينا "ياسمين" بإرتعاب قائله ...

ـ إنتوا مش فاهمين حاجه ... السلسله دى تميمه حظ ... و إللى إدهالى قالى لو قلعتها من رقبتى أو ضاعت منى حيحصل لى كوارث وممكن أموت ...

تقلبت بأعين الملتفين حولها نظرات ساخرة للغايه من تلك البلهاء التى تعتقد بتلك الخرافات لتتجلى تلك الإبتسامات المتهكمه بسخريه لتنطلق بعض الهمسات المستهزئه بها ...

ـ يا سلام ... بلاوى وكوارث ....

ـ ده إنتى راحت منك خالص ...

ـ لا والله ...

لم يجاريها بأفكارها الغير معقوله سوى "هادى" الذى وافق "ياسمين" على معتقدها السخيف ...

ـ بس يا جماعه ... لأن فيه فعلاً حاجات زى كدة ... إيه متعرفوش فى الأسحار والكلام ده ولا إيه ...

حركت "ياسمين" رأسها ببلاهه موافقه حديث "هادى" فأخيراً صدقها أحدهم ...

مع صرختها الأولى إنتفض "زيد" بقوة يشعر بضيق بصدره من صرختها وخوفها الظاهر بعينيها الواسعتان ...

دق قلبه خوفاً على فراشته ليقفز تجاه مقعدها يطمئن عليها أولاً ، يطيح قلبه مع كل حركه ودمعه ذرفت من عيناها يريد أن يجذبها من ذراعها نحوه ليخبئها بداخل قلبه بعيداً عما يؤرقها ...

رشا رومیم (قوت القلوب)

لكن حين وصل "هادى" قربها ينتهز الفرصه ليبقى إلى جوارها وأنه الوحيد الذى يدعمها ويصدقها دبت الغيره بقلب "زيد" رغماً عنه ...

هى حبيبته هو ولا يتحمل قرب "هادى" منها ، لكنها إختارت "هادى" وقررت الإرتباط به ...

عقب "زيد" بعد صمت طويل لما يحدث دون التعليق منذ ضياع سلسال "ياسمين" فهو بعادته يخشى الإقتراب والتحدث حتى لا تفضحه مشاعره تجاهها ، بل ويتصنع دوماً عدائيته لها حتى لا يشك أحدهم بأمره ويعلم مقدار عشقه لتلك الفراشه ...

رفع رأسه بشموخ وهو يعقص أنفه برفض تام لتلك الأفكار التى لا ترتقى سوى لخرافات لا أساس لها من الصحه ...

_ تميمه إيه وحظ إيه ... إيه التخاريف دى ... لأ طبعاً مفيش حاجه كدة أصلاً ... إللى فهمك كدة بيضحك عليكى طبعاً ...!!!!!!

رشا روميه (قوت القلوب)

مسحت "ياسمين" أنفها المتوهج إثر بكائها بمنديل صغير قبل أن تعتدل بجلستها تنظر تجاه "زيد" الذى لا ينفك عن معارضتها دوماً وإظهارها بمظهر الفتاه الغبيه الساذجه لتهتف به بحدة تدافع عن نفسها بلهجه مشاكسه وتحدى بالغ ...

ـ إنت إيش فهمك إنت ... وبعدين إنت مالك بتتحشر ليه ...؟!!

أراد لو أنه يطلق العنان لقلبه اللين ويخبرها أنه لن يمسها سوء وأنه إلى جوارها ، أراد لو أن يطمئنها ويشعرها بالأمان لكن كيف ..... كيف وهى تحب "هادى" ... صديقه ... وربما ما هى إلا أيام ويتقدم لخطبتها رسمياً ويفقدها هو للأبد كما أخبره صديقه ...

لملم بقايا قلبه يخفى تلك المشاعر التى تنساب بحضورها ليستكمل بتحدى أكبر لتلك المشاكسه الصغيرة ...

ـ أنا إللى غلطان ... خليكى إنتى فى دماغك إللى قد الحُمصه دى ... قال كوارث قال ....

رشا روميم (قوت القلوب)

صكت "ياسمين" بأسنانها غيظاً من هذا الشاب الذى يتفنن بمضايقتها كلما رآها ، بل ويُكذبها الآن ولا يصدق أن بضياع هذا السلسال سيتعرضون لمشاكل وكوارث حقيقيه لا حصر لها لتردف قائله ...

ـ أيوة ... دة شئ أكيد ... ضياع السلسله دى حيودينا فى داهيه ...

تعالت الضحكات الساخرة منها ليتملكها الغيظ من إستهزائهم بها ، ليقطع تلك الضحكات صرخات متتاليه ونظرات فزعه حين سمع دوى إنفجار عالٍ للغايه وإهتزاز قوى بالحافله جعلهم جميعاً يشكون بالأمر وأن ضياع هذا السلسال سيجلب الكوارث عليهم جميعاً حقاً ...

إتسعت نظراتهم بخوف شديد وسقوطهم أرضاً بعد هذا الإنفجار المدوى ...

لحظات من حبس الأنفاس وقد تساقط الجميع فوق بعضهم البعض أرضاً كالأوراق المتساقطه وسط صرخات فزعه وشعورهم بأنها النهايه قد أوشكت وإقتراب شبح الموت منهم ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل الثاني ،،،

•• لعنه ... ••

لحظات من حبس الأنفاس وقد تساقط الجميع فوق بعضهم البعض أرضاً كالأوراق المتساقطه وسط صرخات فزعه وشعورهم بأنها النهايه قد أوشكت وإقتراب شبح الموت منهم ...

ليعم بعد مرور بعض الوقت الهدوء والإستقرار كأن شيئاً لم يكن ليبدأ الجميع بالإستناد والوقوف مرة أخرى محاولين فهم ما حدث للتو حين إستمعوا لصوت مشرف الرحلة قائلاً ...
ـ متخافوش ... دى العجله فرقعت ... حصل خير ... أستأذنكم بس ننزل من الباص عشان نغير العجله ...

تحركوا تجاه باب الحافله للخروج منها بصورة متتاليه حين رمق "زيد" "ياسمين" بإستهزاء وهو يردف بصوت خفيض للغايه خصها هى فقط به لتستمع لكلماته المستهزئه ...
ـ عجله هاه ... مش كوارث وبلاوى سلسله الست "ياسمين" ...!!!

عقصت أنفها وهى تضيق بين حاجبيها بقوة قائله بغيظ وهى تضربه بكتفها قبل أن تترجل من الحافله ..

_ حتشوف ....

حرك "زيد" رأسها رافضاً وهو يبتسم بخفه قبل مغادرة الحافله فقد شعر ببعض السعادة بهذا القرب منها حتى لو كان مجرد مشاكسه بينهم ....

ترجل الجميع إلى خارج الحافله بإنتظار أن يقوم السائق بتبديل هذا الإطار الذى إنفجر منذ قليل ...

تغيب عقلهم للحظات متوهمين أن هذا الإنفجار كان سوء حظ سببه ضياع سلسال "ياسمين" لكن سرعان ما إختفى هذا السبب الواهى عن أذهانهم منشغلين بالحديث سوياً منقسمين لعدة مجموعات ...

جلست "ياسمين" أرضاً فمازال هذا الإحساس بالخوف يغمرها ، وقد أخذ خيالها يتوقع السوء الذى ستتعرض له بعد ضياع السلسال ...

فهى إن لم تجد سلسالها الضائع ستكون قد وقعت بلعنه سوء الحظ ولا تدرك وقتها ما سوف يصيبها كما قال لها العراف من قبل ...

فمنذ بضعه سنوات تقابلت بالصدفه مع أحد الدجالين هى وبعض صديقاتها ، هذا الرجل ذو الملابس الغريبه فقد إرتدى جلباب مزركش بلون أخضر منقوش برسومات غير مفهومه باللون الذهبى والأزرق مرتدياً العديد من السلاسل والعقود الغريبه تحمل جميعها تمائم مختلفه جذبت إنتباه "ياسمين" بقوة ليهديها إحداهم قائلاً بصوت مربك للنفس ...

_ السلسله دى تعلقيها فى رقبتك وأوعى تقلعيها ... دى سلسله الحظ والسعادة ... لو قلعتيها أنا مش مسئول عن إللى حيحصل لك ... حتقعى فى كوارث ملهاش حد .. ممكن تنهى حياتك كلها ..

رشا روميه (قوت القلوب)

طريقته الغامضه أكسبت تلك الهديه رهبه شديدة بنفس "ياسمين" لتحرص عليها جيداً طوال تلك السنوات لما ربطته بذهنها من حظ سعيد حالفها منذ إرتدائها لتصدق تلك الخرافه التى وضعها هذا العراف حول تميمه حظها ....

دنت "زينه" من "ياسمين" المتجهمه تخفف عنها ضيقتها لضياع سلسالها المحبب ...

ـ خلاص بقى يا "ياسمين" .. سلسله وراحت خلاص .. متحطيهاش فى بالك ...

زفرت "ياسمين" بضيق مردفه ...

ـ دى سلسله حظى يا "زينه" من غيرها كل حاجه ممكن تقف وممكن يجرى لى حاجه كمان ...!!!

زمت "زينه" فمها بإلتواء خفيف متمله من تفكير "ياسمين" الغريب ..

ـ إنتى بتصدقى يا بنتى الخرافات دى ...!!!! دى كلها أوهام ... مفيش كدة أصلاً ...

ـ لأ فيه ... مش إنتوا مش مصدقينى ... حتشوفوا ... وأولها عجله الباص أهو ...

ـ بلاش تخاريف .. ده قضاء وقدر ... عادى بتحصل ...

إلتزمت "ياسمين" الصمت قليلاً قبل إقتراب "هادى" و"عامر" و"زيد" نحوهم ...

أسرع "هادى" بخطواته تجاههم ليجلس إلى جوار "ياسمين" موجهاً حديثه لـ"زينه" ...

ـ ماا ... تقومى كدة تتمشى لك شويه ... ولا تاخدى لك لفه مع "عامر" و"زيد" ...

شعر ثلاثتهم أنهم غير مرغوب بهم وسط "هادى" و"ياسمين" لتجيب "زينه" أولاً بتملل ...

ـ اااه ... هى بقت كدة ... ماشى ... أنا قايمه ...

وقفت "زينه" تبحث بعيناها عن وجهه تذهب إليها بهذا المكان الخاو تماماً من أى شئ فقط تعطلت الحافله بالطريق الصحراوى يحيطهم الرمال فقط من الجانبين ...

ربما كانت تنتظر دعوة من أى من "عامر" أو "زيد" لمصاحبتها لكن إلتزم كلاهما الصمت وتراجعا معاً مبتعدين عن الثنائي المحب كما طلب "هادى" ...

لم تجد بُد من أن تتجه نحو "يارا" المنزويه بالقرب منهم بدلاً من بقائها بمفردها ...

رسمت "زينه" إبتسامه مختنقه فوق ثغرها سرعان ما تلاشت بعد وقوفها مع "يارا" لكن كان الصمت جلياً تماماً وفضلت "زينه" مراقبه "هادى" و "ياسمين" عوضاً عن التحدث مع "يارا" ، كذلك كانت مهتمه للغايه بإستراق السمع لما سيقوله لها "هادى" فربما يحدثها بما طلبه منها من قبل وتخشى من رفض "ياسمين" ...

بدأ "هادى" حديثه مع "ياسمين" بطريقته الحنونه الساحرة التى جذبتها إليه ، تلك الطريقه الناعمه التى تليق بمظهره المنمق للغايه وملامحه الوسيمه الملفته للنظر ...

فـ"هادى" كان أوسمهم جميعاً حسن المظهر منمق الملبس لأبعد حد يبدو عليه الثراء والتنعم ، لكن ذلك أكسبه بعضاً من الغرور فهو مدرك أنه محط الأنظار وغايه لبعض الفتيات ، لكن "ياسمين" أطاحت بتلك الهاله الواهيه ليصبح هو متتبعها منتظراً رضاها وقبولها به فى حياتها ....

مجرد إختيار "هادى" لـ"ياسمين" أشعرها ذلك بالإطراء لتجلس بزهو شديد وهى تعلم جيداً أن هناك عيون كثيرة حاقدة على إختياره لها خاصه بالقرب منه ، لكنها إستعاضت بأن تكون ثقيله رافضه بدلاً من أن تظهر بمظهر تلك الفتاه الخفيفه التى طار عقلها بقربها شاب مثل "هادى" منها كما أوصتها "زينه" ...

نظر "هادى" بهيام تجاه "ياسمين" قائلاً ...
ـ تصدقى ... نور الشمس مخلى عينيكى لونهم حلو أوى ... يا ريت معايا الكاميرا عشان أصورهم ...

أمالت "ياسمين" شفتيها بإبتسامه خفيفه ثم أردفت بمشاكستها المعتادة ...

ـ سلامة نظرك ... هو إنت أول مرة تشوفهم ولا إيه ...؟!!

ـ لأ طبعاً ... كل مرة بشوف عنيكى وكأنى بشوفهم لأول مرة ...

يأخذها أسيرة بحديثه الناعم بكل مرة ، كم يطربها تغزله بها دوماً لتشعر كما لو كانت تحلق فوق السحاب ، لكنها سرعان ما تتراجع وتتشبث بموقفها المعارض حتى لا يمل منها ويظل يتابعها بكل مكان ...

ـ ثبتنى أنا بقى بالكلمتين دول ...!!!!!

ـشكلك لسه زعلانه على السلسله بتاعتك ... طب إيه رأيك حجيب لك سلسله محصلتش قبل كدة ....

تذكرت "ياسمين" سلسالها لتتجهم قليلاً قبل أن يتخذ الحديث مجرى آخر بسؤاله ...

ـ فكرتى يا "ياسمين" فى العرض إللى عرضته عليكى ... ولا لسه باباكى معارض ...؟!!!

إبتلعت "ياسمين" ريقها لتتحول نظراتها نحو "زينه" أولاً قبل أن تعود بنظراتها نحو "هادى" محاوله رسم إبتسامه كاذبه فوق محياها قائله ببعض من التلعثم ...

ـ اه .. أاااا ... بابى مش موافق خالص ... يعنى ... موضوع الشغل ده ... مش أاااا ....

لحقتها "زينه" على الفور حين لاحظت أن "هادى" سيسأل "ياسمين" عن رأيها النهائى بعرضه السخى ...

ـ جرى إيه يا "ياسمين" .... لازم التقل ده يعنى ... ؟!!!

ثم نظرت تجاه "هادى" محدثه إياه بثقه تامه ...

ـ أصل إنت يا "هادى" متعرفش عمو "مندور" ده صعب إزاى ... بس متقلقش ... أنا و"ياسمين" كلمناه وهو تقريباً معندوش مانع .. بس لازم نبدأ بقى أحسن عمو "مندور" و"ياسمين" مسافرين فرنسا كمان شهرين ...

رفع "هادى" حاجباه بإندهاش ...

ـ شهرين ... !!! ده كدة لازم نبدأ بعد ما نرجع من الرحلة على طول ...

رفعت "زينه" حاجبيها وأخفضتهما بمعنى بالتأكيد ليتجه "هادى" بحديثه نحو "ياسمين" قائلاً ...

ـ تمام ... يبقى معادنا أول ما نرجع على طول ... اوك ...

شعرت "ياسمين" بأنها قد تورطت للغايه لكنها لم ترفض أيضاً لتومئ بالموافقه مجبره على ذلك فقد ورطتها "زينه" بما قالته لـ"هادى" ...

تآكلت الغيره بقلب "زيد" وهو يتابع حديث "هادى" مع "ياسمين" لكنه بكل مرة يجبر قلبه على التراجع فهو صديقه ولن يخونه ، لكن قلبه خائن ولا يتوقف عن النطق بإسمها فقط ...

إنتهى السائق من تبديل الإطارات ليعلن مشرف الرحله على عودتهم للحافله لإستكمال طريقهم ...

ليعود كل منهم لمقعده لتلوم "ياسمين" بشدة صديقتها "زينه" على ما ورطتها به للتو لتردف بصوت خفيض للغايه ...
_ كدة برضه ... ورطينى معاه ... أنا مش مرتاحه يا "زينه" ...

إستدارت "زينه" قليلاً بمقعدها لتردف بإقناع تام لـ"ياسمين" بأن هذا هو القرار السليم ...

ـ ورطه إيه يا بنتى ... دى فرصه جايه لنا من ذهب ... واحد زى "هادى" مصور محترف فى مجلات عالميه حيخلينا فى حته تانيه ... عايزنا نصور عرض ملابس حيشهرنا ونكسب فلوس منحلمش بيها ... نقوله لأ ليه ... !!!!

ـ بس كان لازم تفهميه إننا أغنياء أوى كدة ...؟!!

أجابهتها "زينه" بتهكم بالغ ...

ـ هاه .. أمال أقوله إننا فقراء وبنعدى اليوم بيومه ... الناس الغنيه إللى زى دول بيدوروا على الأغنياء إللى زيهم ... أمال أنا بخليكى تلبسى زيهم ليه ... وتحطى مكياج زيهم ليه ... عشان نبقى شبههم ... ساعتها نشتغل معاهم ونكسب فلوس كتير ... ده .. غير إن "هادى" وقع لشوشته ولا حد سمى عليه فى هواكى ....

زفرت "ياسمين" بضيق فهى بالفعل إنصاعت لكل آراء "زينه" بضرورة مواكبتها للموضه والأزياء وبدلت من ملابسها حتى أصبحت ترتدى كما تخبرها صديقتها كأولاد الأغنياء ، لكن الكذب يؤرقها تماماً ...

ـ بس يا "زينه" ... مش حابه الكدب ده ... بيخنقنى أوى ....

ـ بس بس ... متبقيش فقريه ... خلينا نعيش بقى بدل الفقر إللى إحنا عايشين فيه ... ولا عاجبك حالنا ...

إلتزمت "ياسمين" الصمت بعد حديثها مع "زينه" فهى تتحدث بمنطقيه للغايه لكن مازال بداخلها قلق وضيق لكذباتها المتتالية لرسم صورة لا تماثل حقيقتها أمام "هادى" وبقيه زملائهم ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل الثالث ،،،

•• ثعبان ... ••

بيت ياسمين ...

وضعت "سعاد" إناء الطهى فوق شعله الموقد وهى تزفر بقلق بعدما أغلقت الهاتف وهى تحاول الإتصال بـ "ياسمين" للمرة العشرون دون جدوى ...

ـ أووووف ... برضه خارج الخدمه ... أنا عارفه وافقتك ليه على الرحلة دى بس ... مش حينوبنى إلا القلق بس والله ...

إلتفت لتلتهى بصنع الطعام ليضيع بعض الوقت قبل أن تحاول مجدداً الإتصال بإبنتها للإطمئنان عليها ...

مرت ساعات أخرى بالطريق وقد إلتزم الجميع الصمت يتابعون تلك الرمال التى تحيط بهم على الجانبين فى صفاء تام ...

أخذت "ياسمين" تعبث بهاتفها لكن على ما يبدو أن ليس هناك تغطيه إطلاقاً بهذا المكان ...

لم يمر وقت طويل حتى إهتزت الحافله وضرب الجميع رأسه مصطدماً بالمقعد المقابل له إثر جذب المكابح فجأه من سائق الحافله مما جعله الجميع يهتف بضيق ...

_ فيه إيه ... حاسب ... الله ...

_ما بالراحه ...

وقف مشرف الحافله معتذراً مرة أخرى شارحاً ما حدث حتى لا يسبب أى إنزعاج لهم ...

_ أسفين يا جماعه ... ده تعلب جرى فجأة قدام الباص وإضطرينا نضرب فرامل أحسن نخبطه ...

ربما رأى الجميع أن هذا الأمر وارد بالفعل بتلك الصحراء ، لكن "ياسمين" أخذت تربط بين تلك الحادثه البسيطه وإنفجار الإطار بسوء الحظ الذى يحالفها بسبب ضياع السلسال ....

لم تغفل عينا هذا العاشق المتيم عنها حين تجلس وتغفو وتعبث بخصلات شعرها المتطايره ، كانت تلك الساعات التى تمر هى من أجمل الأوقات التى يقضيها "زيد" وهو يملى قلبه برؤياها أمامه ، تلك الأوقات المسروقه بحبها الذى لن يعترف به إليها أو لغيرها ، وكيف سيصرح بحبه أو حتى يظهره وهو يرى صديقه "هادى" يحبها وينوى خطبتها فور عودتهم .. كما يرى تعلقها الدائم به ...

وحتى لو كان الطريق ممهداً لقلبها فهو على يقين بأنها لن تفكر به مطلقاً فهو لا يتمتع بوسامه تزيغ لها الأبصار گ"هادى" ولا ثرياً مثلها لكى يتقرب إليها ... فهى بالنسبه إليه حلم بعيد لا يتعدى جلوسه على مقعد الحافله ، لا يغمض جفنيه عنها يحبس عشقها بداخله يوماً بعد يوم ...

بعد وقت ليس بالكثير توقفت الحافله تماماً لترتسم إبتسامه دبلوماسيه فوق ثغر مشرف الرحلة قائلاً بمهنيه ...

ـ نقول حمد الله على السلامه ...

تلفت الجميع من حولهم لم يروا سوى الرمال الصفراء تحيط بهم من كل الجوانب لتبدو علامات الدهشه عليهم جميعاً قطعها صوت المشرف مرة أخرى ....

ـ الباص مش حيقدر يكمل معانا إحنا حننزل نكمل بقيه الطريق سفارى مع بعض ونعمل كامب فى الجو التحفه ده ... وبعدها الفجر نتحرك لكهف (الجارة) ...

تحركوا جميعاً إلى خارج الحافله يحملون حقائبهم الكبيرة فوق ظهورهم لتبدأ رحلتهم الفعليه بتحركهم تجاه أحد الوديان القريبه لوضع خيامهم للمبيت بتلك الليله وسط أجواء حماسيه للغايه ...

****

تقسم المرتحلين إلى مجموعات لوضع خيامهم بدائرة كبيرة تتوسطهم شعله كبيرة من النيران لإبعاد أى من الحيوانات والحشرات عنهم ليلتف الجميع حول تلك النيران يستمتعون بأحاديث شيقه للغايه لتغمر النفوس بسعادة وإستمتاع ببدايه رحلتهم بعد تلك الحوادث البسيطه بطريقهم ...

جلست "يارا" بصمت إلى جوار "ياسمين" و "زينه" تستمتع بحديثهم دون الخوض فيه ، تتمنى لو تستطيع مجاراتهم لكنها تخشى أن ينفروا منها ، ولم لا فلم يبقى سواهن يقبلونها خاصه "ياسمين" فقط ، لكنها تشعر أن "زينه" لا تستسيغها بالمرة ، لكن ذلك لا يعنيها يكفيها أنها مع "ياسمين" ...

على مقربه منهن جلس "عامر" و "هادى" و"زيد" يتضاحكون ويتسامرون حتى سأل "عامر" سؤال أثار إنتباه "زيد" للغايه ...

ـ إلا قولى يا "هادى" .... إنت بتحب "ياسمين" بجد ....؟؟!!

ترقب "زيد" الإجابه عن هذا السؤال بإهتمام وتلهف شديد ، يريد حقاً معرفه ما إذا كان يحبها بصدق أم أنه مجرد شعور عابر ...

إبتسم "هادى" بخفه وهو يطالع "ياسمين" الضاحكه ذات الوجه الفاتن المشرق للغايه ثم مر رغماً عنه لبقيه الفتيات من حولها ليجيب سؤال "عامر" الفضولى ...

ـ وهو مين ميحبش "ياسمين" .... بص يا إبنى ... دى أحلى واحدة فيهم كلهم ...

ضيق "زيد" حاجبيه بإستنكار قبل أن يسأل "هادى" ..

ـ بس .....!!!! إنت بتحبها عشان أحلى واحدة فيهم ... عشان شكلها الحلو يعنى ...؟!!

أعاد "هادى" جزعه للخلف مستنداً على ذراعيه بثقه ...

ـ لأ طبعاً .... بس هو مين ميحبش الجمال والحلاوة دى ...

كظم "زيد" غيظه من "هادى" لكنه ظل يتسم بقناع اللامبالاة حتى لا يخسر صديقه فـ"ياسمين" أكبر بكثير من مجرد فتاة جميله ...

نظرت "زينه" بجانب عينيها بإتجاه "يارا" قبل أن تلقى بسؤالها المستفز تجاهها تتقصد بالفعل إشعارها بالدونيه ...

ـ إلا إنتى بتجيبى هدومك إللى عامله زى الشوال دى منين .... ؟!!! لو حابه أساعدك واشتريلك معنديش مانع ... ولاااااا ... تمن الهدوم الاستايل غاليه عليكى ....؟!!!!!!

لم تهز طريقه "زينه" المحتقره لملابسها ومظهرها شئ بها فهذه ليست أول مرة تستمع لتلك التعليقات السخيفه منها ومن غيرها ، كما أن "زينه" لا تعلم أن "يارا" من عائله ثريه للغايه ولن يؤثر بها ملابس بتلك الأسعار الخرافيه التى تسعى إليها "زينه" دوماً ، فتلك أشياء بسيطه للغايه وفى متناولها لكنها تحب البساطه والإختفاء عن الأنظار وليس العكس مثلهن ...

رسمت "يارا" إبتسامه هادئه أثارت بها غيظ "زينه" وهى تجيبها بهدوء ...

ـ لا خالص ... أنا بحب كدة ...

أعدلت من نظارتها الطبيه فوق أنفها لتخرج كتاباً من حقيبتها تسلى به وقتها لتهمس "زينه" بغيظ بأذن "ياسمين" ...

ـ منك لله ... خنقتينا بيها والله فى الرحلة دى ... مش عارفه خليتيها تيجى معانا ليه ...؟!!

ـ طيبه والله يا "زينه" ...

رشا رومیم (قوت القلوب)

تململت "زينه" من دفاع "ياسمين" عنها طوال الوقت لتغير مجرى الحديث قائله ....

ـ مش مهم ... قومى بقى ظبطى الروچ بتاعك كدة و زوديه ... "هادى" عينه عليكى ...

ملت "ياسمين" من تلك الصورة الصاخبه التى تظهر بها دوماً لتردف بتملل ...

ـ لازم يعنى ... !!!

ـ أه ... لازم ... عشان ميشوفش غيرك قدامه ...

ـ طيب ...

دلفت "ياسمين" لداخل الخيمه لتظبط من مكياجها الصاخب كما طلبت منها "زينه" ...

دقائق قليله ودوى صوت صرخه عاليه ذاع صداها بالمخيم بأكمله ليتسائل الجميع من أين تأتى تلك الصرخات ، لتهتف إحداهن ...

ـ ده صوت "ياسمين" ...

أطلقت "ياسمين" صرخات متتاليه أثارت الفزع بها لينهض "زيد" منتفضاً ناظراً نحو "هادى" يحثه على اللحاق بـ"ياسمين" ...

ـ إيه إللى حصل ....؟؟؟ ما تقوم يا أخى ....!!!

تعلقت عيون "زيد" الفزعه بخيمه الفتيات وهو يهتف بـ"هادى" يحثه على التحرك ، تهدجت أنفاسه بقوة ولم يجد بُد من التحرك تجاه الخيمه فـ"هادى" متباطئ للغايه ...

خرجت "ياسمين" راكضه بفزع وهى تهتف ...

ـ تعبان ... تعبان ....

هنا أدرك "زيد" سبب تلك الصرخات ليقتحم الخيمه الخاويه محاولاً الإمساك بهذا الثعبان حتى لا يؤذى أحد ...

لم تكن تلك المغامرة بالصعبه على "زيد" فقد تعرض لأكثر من مواجهه مع عقارب وثعابين خلال زياراته لأهل والديه بأسوان ، تلك البلد الرائعه التى أكسبته سمرته الجذابه ...

خرج بعض قليل ممسكاً برأس الثعبان الصغير الذى لم يستدعى كل تلك الجلبه لكن لأجل خاطرها فقط تهون الدنيا وما عليها ...

كان الجميع يقف بإندهاش وتقرب بعد دخول "زيد" للخيمه فيما إلتزم البقيه أماكنهم خوفاً من التعرض لإحدى لدغاته السامه ...

ألقى به "زيد" بعيداً عن تجمعهم ليعود بإتجاه "هادى" هامساً بلوم ...

ـ إيه يا "هادى" كدة تسيبها كدة ... طب إفرض كان قرصها ....؟!!!

بأنانيه بحته أجابه "هادى" بصوت خفيض للغايه...

ـ يلدغها هى ولا أموت أنا ....!!!!!

رمقه "زيد" بإحتقار فيما توجه نحو "ياسمين" ليهدئ من روعها قليلاً ...

ـ حصل خير ... إنتى كويسه ...؟؟!؟

تهدجت أنفاسها مردفه بإنفعال ...

ـ مش قلت لكم إن التميمة بتاعتى حتجيب لنا كوارث بعد ما ضاعت ...

تلاشت ملامح "زيد" اللينه ليردف بتهكم و حده من تفكير "ياسمين" الغير عقلاني ...

ـ دى برضه حتقولى تميمه وتخاريف تانى ... ما تشغلى ده بقى ...

أنهى "زيد" عبارته وهو يشير بسبابته على رأسه لعدة مرات يقصد عقله ...

رفعت "ياسمين" حاجبها بإستهزاء لتقف بمواجهه "زيد" بتحدى لهذا الشخص البغيض الذى لا ينفك من معارضتها والإستهزاء بأفكارها ...

ـ لاااا ... أنا بفهم كويس .. وعارفه أنا بتكلم على إيه .. ومتأكدة من كلامى .. مش زيك ...!!

إستكمل "زيد" بهذا التحدى اللذيذ وهو يدنو برأسه للأسفل قليلاً لفارق الطول الظاهر بينهما ...

ـ إوعى تقللى من دماغى ... أنا معلوماتى محدش زيها خدى بالك ...

توسطت خصرها بكفيها ساخرة بتهكم من ثقته الزائدة بنفسه قائله ..

_ لاااا ... مين ... جوجل بنفسه معانا هنا .... هاه ...

أنهت عبارتها ودلفت لداخل الخيمه بخيلاء فقد شعرت بإنتصارها على "زيد" حين رأت إندهاشه عيناه من ردها ، بينما رسمت إبتسامه غبطه فوق محياه فحتى بتهكمها جذابه للغايه ويكفيه هذا القرب من تلك المشاكسه ...

قضت "ياسمين" بقيه الليل وقد إنشغل تفكيرها بهذا المتغطرس (جوجل) كما أطلقت عليه فقد إستفزها للغايه بطريقته المستهزئه تلك ، لكن ظل مشهد من نوع آخر يتكرر بذهنها ، تلك اللحظه التى خرج بها من خيمتهم ممسكاً بالأفعى من رأسها بجسارة وتحكم بصورة مذهله جداً ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل الرابع ،،،

رشا روميه (قوت القلوب)

•• سحر إسود ... !!••

هادى ...
إتخذ موضعاً لنفسه بعيداً عن تلك الحادثه المثيرة خوفاً من لدغه هذا الثعبان وآثر الإبتعاد حرصاً على نفسه ...

لم يهتم بالذهاب لـ"ياسمين" والإطمئنان عليها الآن فسلامته أهم وأعظم بالنسبه إليه ، وما سيفيده الذهاب إليها إذا لدغته الأفعى بسُمها ...

بعد إنتهاء "زيد" من مناوشته مع "ياسمين" إتجه نحو "هادى" موبخاً إياه على تقاعصه وإبتعاده عن مساعدة "ياسمين" ...
ـ ده إنت طلعت ندل نداله ... كدة تسيب التعبان فى خيمه "ياسمين" وتهرب كدة ..؟!!

لوح "هادى"بكفه بإستنكار ليجيب بصراحه فى غير محلها ...
ـ أروح أنقذها وأموت أنا ...!!!!

ـ "هادى" إنت بجد بتحب "ياسمين" ...!!! إنت إزاى كدة ....؟!!!

ـ أحبها أه بس مش أكتر من نفسى ... أضيع نفسى مهما كان عشان واحدة بحبها ...

إندهش "زيد" للغايه من منطق "هادى" العجيب فمن يحب يضحى بروحه فداء لحبيبه ، من يحب لا يكترث لنفسه فقط بل ينصب تفكيره على حبيبه بكل نبض ينبض به قلبه وبكل روح تملأ كيانه ، كم هو أنانى للغايه ...

إتخذ "زيد" طريقه للخيمه مشمئزاً من صديقه الأنانى فيا ليته بموضعه لكان أغلق عليها جدران قلبه يحميها من كل ما يحيط بها ....

بأحد أحياء القاهرة القديمه ...

وقف شاب تجاوز الثلاثين ببضعه أعوام يقضم شفاهه من الغيظ محاولاً التحكم بأعصابه المنفلته من أن تخونه وتزداد ثورته وإنفعاله ...

ضغط بكفه بقوة فوق لحيته السوداء القصيرة يكظم غيظه قبل أن يردف بلوم شديد ...

ـ شفتوا بقى ... إيه العمل دلوقتى ... ؟؟؟

إبتلعت والدته ريقها بحسرة وهى تنظر نحو زوجها تريد الإستشفاف منه بسبب يرضى ضميرهم ولو بالكذب لكنها لم تجد سوى نظرات الحسرة على وجهه هو أيضاً لتردف بخضوع ..

ـ مش عارفه يا "عمرو" ... مكنتش فاكرة الموضوع حيوصل للدرجه دى ...!!!!

إنتظر "عمرو" رداً شافياً من والده لكنه إلتزم الصمت تماماً ليزفر بقوة ضهرت جلياً على صدره المتعب حين إستكمل ...

ـ ضغطكم عليه كان زيادة عن اللزوم بصراحه وقلت لكم وحذرتكم قبل كدة ... أهو طفش ... خد الفلوس من وراكم وساب لكم البيت ... راضيين كدة ...؟!!!

ذرفت والدته الدموع ندماً لتستجديه برجاء ...

ـ بالله عليك إتصرف يا "عمرو" ده أخوك الوحيد ... "عامر" طول عمره طيب وفى حاله ... مش عارفه عمل ليه كدة بس ...؟؟!

رفع "عمرو" حاجباه بإندهاش لتتسع عيناه بقوة فما تلك المغالطات التى تتفوه بها والدته ليردف بنبره متهكمه متسائله ...

ـ مش عارفه عمل كدة ليه ....؟؟؟! إنتى بتتكلمى جد ...؟!! مش إنتوا إللى قعدتوا تضغطوا عليه لازم يعمل إللى فى دماغكم ده يا إما مالوش مكان فى البيت ده ... مش إنتوا إللى إهتميتوا بالمظاهر ولا كإنه بنى آدم وله أفكار وكيان ....

إمتعض وجه والده كثيراً وهو يحاول إيجاد المرادفات المناسبه حتى لا يظهر بهيئه المخطئ لتلك الدرجه ، تنحنح أولاً قبل أن يخرج الكلمات المتحشرجه من فمه والتى بالفعل تدينه لما وصل إليه "عامر" ...

ـ إحم ... طب ...!!! ... شوف كدة نوصل لأخوك إزاى ...

كتف "عمرو" ذراعيه بقوة عاقدهما أمام صدره وهو يلوح برأسه بقله حيله ...

ـ والله ما عارف ... تليفونه مقفول ومحدش عارف له طريق ولا راح فين ... عموماً خلى الكلام ده لما يرجع الأول ... ممنوش فايده دلوقتى ... أنا مروح ولو عرفت حاجه حكلمكم ...

ترك "عمرو" والديه يأكلهما الندم فبيديهم وأفكارهم سيضيعون إبنهم من بين أيديهم ، بينما إتجه "عمرو" لبيته مبتعداً عن والديه اللذان لا يملا من أنانيتهما ولا يفكران سوا بما ينفعهما فقط حتى كادا يخسراهما معاً ...

تمنى بداخله أن يكون أخيه الأصغر على ما يرام فهو بطبيعته الهادئه الخجوله لا يحسن التصرف ولا يدرى فيما أقحم نفسه بتركه المنزل بتلك الصورة دون أن يعلم أى منهم بمكانه مطلقاً ...

عامر ...

بهدوء طبعه الشديد كان يتخذ زاويه متطرفه بعيداً عن كل تلك الأحداث ظل يراقب بها "زيد" و "ياسمين" من جانب ، و هروب "هادى" من جانب آخر ...

تابع تحرك "ياسمين" إلى داخل الخيمه لحقتها على الفور صديقتها المقربة "زينه" ليبقى هو و "يارا" فقط خارج الخيام ...

تقدم نحوها ببطء وهو يتلكأ بتردد أيتقدم نحوها أم يتخذ طريقه مبتعداً عنها كما إعتاد دوماً ، صامت .. هادئ ... منزوى ...

ليفاجئ نفسه أولاً بقراره للتقدم والتحلى ببعض الجرأة المتأخرة ...

تحشرجت بحلقه الكلمات وهو يطالعها بإضطراب حين بدأ حديثه بنبره منخفضه ...

_ مساء الخير يا آنسه .... "يارا" ... صح ... ؟!!

رفعت "يارا" رأسها بتفاجئ يزيد على تفاجئ "عامر" ... أيحدثها أحدهم ... أيخصها أحدهم بحديث من تلقاء نفسه ...؟!!!!!!

علا وجهها إضطراب ملحوظ لتومئ بخفه وهى تعدل من وضع نظارتها الطبيه فوق أنفها كحركه متوترة لتجيبه بخجل ...

ـ أيوة ... "يارا" ....

أشار "عامر" لتلك البقعه الشاغرة إلى مقربه منها مستأذناً ...

ـ تسمحيلى أقعد معاكى ...

سحبت أنفاسها بقوة من شدة خجلها وتوترها لتومئ له مرة أخرى بالموافقه وهى تسمح له بذلك ...

ـ إتفضل ...

جلس "عامر" بهدوء ليبدأ حديثه معها وقد تحلى ببعض الثقه والأريحيه بالحديث فتوترها وخجلها أشعره بجرأته وإضمحل تماماً إحساسه بالتوتر ...

ـ أنا "عامر" لو مش واخده بالك منى ...

ـ اه طبعاً عارفاك ...

سألها بفضول وربما بإسقاط لما يشعر به بذاته ...

ـ ليه دايماً قاعده لوحدك ... ليه مش مع بقيه البنات ...؟!!

إبتسمت "يارا" إبتسامه باهته وهى تجيبه بصدق ، لقد إحتاجت حقاً لمن يتحدث معها ويسألها فهى دوماً المهمشه غير المرئيه والمرغوب فيها ...

ـ لأن ده العادى ... أنا تقريباً عندهم زى الخيال ... مش متشافه أبداً ... عمر ما واحده فيهم إهتمت إنها تقرب منى أو تتكلم معايا ... يمكن "ياسمين" شويه ... عشان كدة بحبها أوى ... لكن الباقى ... ولا بيهتم ... ولا حتى حاسين إنى موجوده أصلاً ...

أمال "عامر"فمه جانبياً بتهكم من حاله وهو يطالع ضوء القمر ...

ـ ومين سمعك ... أنا لا ليا وجود مع أصحابى ولا حتى أهلى ... حاجه كدة نكره ... ماليش وجود ...

بتلك اللحظه لاحت ضحكه من "يارا" لتهتف به مازحه ...

ـ يبقى أهلاً بيك معايا فى المنبوذين ...

إبتسم "عامر" لضحكه "يارا" قائلاً ...

ـ على فكرة ... أنا واخد بالى منك كويس بقالى فترة ... وشفت قد إيه إنتى بنت محترمه وطيبه ... مالكيش فى السكك بتاعه البنات المعوجيين دول ... إنتى مميزة مش منبوذه ...

كلمات إطراء جعلتها تشعر بقيمه نفسها فتلك أول مرة يمتدحها أحدهم لتنتبه لهذا الشاب بقوة وهى تشكره على تعبيراته الرقيقه ...

ـ بجد ... شكراً يا "عامر" على مجاملتك الرقيقه دى ...

ليصدمها برده الذى أشعل وجنتيها بحمرة خجل فجأه ...

ـ دى مش مجامله أبداً ... دى حقيقه ... أنا من زمان أوى كان نفسى أقرب منك وأكلمك ...

نكست "يارا" رأسها بخجل وقد تعالت ضربات قلبها النابض ، أيغازلها حقاً ... أهناك من يعجب بها وينتظر فرصته للتقرب إليها مثل جميع الفتيات ... أهى مقبوله عند أحدهم ...

لتسعد للحظات ثم سرعان ما تشك بالأمر، فربما وجدها وحيده فقرر التلاعب بها لغرض ما ... ولم لا ... فهى صيد سهل له ولأمثاله ...

تجهمت مرة أخرى لتنظر نحوه بتفحص تريد إستكشاف نواياه قائله ...

ـ وإشمعنى أنا ... ما البنات الحلوة على قفا مين يشيل ... ليه إخترت واحده غريبه زيي ... عاديه أوى .. ولا جميله ولا متكلمه ولا حاجه أبداً ...؟؟!!

فهم "عامر" مقصدها وشكوكها نحوه ليجيبها بصدق ليريح بالها و ظنونها ...

ـ لأنى شبهك ... حسيت إنى أنا وانتى شبه بعض ... طول عمرى لوحدى ... زيك ... عمر ما حد إهتم بيا ولا بوجودى ... زيك ... وبعدين مين قالك إنك بنت عاديه ومش جميله ... بالعكس ... أنا شايف إنك بنت رقيقه و جميله جداً ...

لا تدري إن كان صادقاً أم كذابا لكنها شعرت بالسعادة والإطراء لأول مرة بحياتها ، هذا الإحساس كان كفيل بحد ذاته لإسعادها حتى لو كان مؤقتاً أو مجرد كذبه ...

إبتسمت برقه لتتجاذب معه أطراف الحديث بمواضيع مختلفه قضيا بها الوقت الطويل ليكتشفا به عن أنفسهما خبايا لم تكن ظاهرة لكل منهما ...

داخل الخيمه ...

تقربت "زينه" من صديقتها تشاكسها قليلاً فيبدو أن "ياسمين" مضطربه قليلاً بعد تلك الأحداث المتوالية ..

ـ مالك سرحانه فى إيه ... إنتى لسه خايفه من التعبان ...؟!!

إعتدلت "ياسمين" وهى تعيد خصلات شعرها خلف أذنيها وهى تعقد ساقيها أسفلها قائله بجديه ...

ـ يا بنتى بقولك السلسلة إللى ضاعت دى كارثه ... إنتوا مش مصدقينى ليه ...؟!!

تفكرت "زينه" لبعض الوقت وهى تفرك ذقنها بإصبعيها ضاغطه عينيها بشكل كبير ...

ـ تفتكرى ...!!؟؟؟

ـ يعنى السلسله تضيع ... وكاوتش الباص يفرقع ونلاقى تعبان فى الخيمه .. والله أعلم إيه إللى جاى كمان ... !!!

رفعت "زينه" حاجبيها بإندهاش كبدايه لتصديق ما تتوهمه "ياسمين" ...

ـ تصدقى صح ... ليه لأ ... ده سحر إسود بقى ...؟!!

رشا روميه (قوت القلوب)

ـ أنا عارفه إسود ولا أخضر ... المهم ... أنا إتشائمت من الرحله دى ...

بدت بعض ملامح التخوف على وجه "زينه" وهى تردف ...
ـ متخوفينيش بقى ... الدنيا ماشيه فل أهى ...

إلتفتت "زينه" حولها تتأكد بأنه ليس هناك من يسترق السمع إليهم ثم بدأت بسؤال "ياسمين" ...
ـ مقولتليش ... "هادى" مقالكيش حييجى يخطبك إمتى ...؟!!

حركت "ياسمين" كتفها برقه وهى تقلب شفتيها المصبوغتان بحمرتهما الصارخه ...
ـ مقالش ... يمكن مستنى لما نرجع من الرحله دى ...

ـ حقه دى تبقى إتفتحت لك طاقه القدر ...

إمتعضت "ياسمين" قليلاً ثم أردفت بتخوف ..

ـ ولو عرف أننا على قد حالنا ومش أغنيا زى ما قلنا له ... تفتكرى حيوافق ... ؟؟؟

رفعت "زينه" هامتها بغرور قائله ...

ـ أمال أنا مخلياكى تلبسى وتتزوقى كدة ليه ... ما عشان يقع على بوزه وميقدرش يستغنى عنك ولا يبعد عنك ولما يعرف حقيقتك عمره ما حيبعد ... صدقيني أنا ....

ـ هاه ... يمكن ...

ضيقت "ياسمين" عيناها الواسعتان ثم تسائلت ...

ـ الله ... أمال فين "يارا" ... مش حتيجى ننام ولا إيه ....؟!؟

رشا روميه (قوت القلوب)

مطت "زينه" شفتيها بتملل وهى تلوح بأصابعها نحو "ياسمين" للتغاضى عن سؤالها والتوجه للنوم ...

ـ يا شيخه إفتكرى لنا حاجه عدله ... تلاقيها هنا ولا هنا حتروح فين الخيبه دى ... نامى نامى ... ورانا بكرة مشوار طويل ...

إعتدلت "ياسمين" متخذه وضع النوم بفراشها الخاص بالتخييم تبعتها "زينه" أيضاً لتخدا للنوم مباشرة فاليوم كان طويلاً وشاق للغايه ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل الخامس ،،،

•• الكهف ••

بيت ياسمين ...

قضت "أم ياسمين" اليوم بأكمله بقلق شديد فهى لا تستطيع الإتصال بإبنتها للإطمئنان عليها فقررت أن تذهب بالصباح لمنزل صديقتها "زينه" فربما تستطيع الإطمئنان من والدتها عن إبنتها فربما قامت "زينه" بالإتصال بوالدتها ...

بيت زيد ...

وقف شاب صغير بإستياء يحدث والدته بضيق بالغ ...

ـ ما هو يا ماما أنا كنت إتأخرت فى فلوس الدرس والمستر عايز الفلوس بكرة ...!!!

إستكملت تلك السيدة الأربعينه حياكه أحد قطع القماش دون الإلتفات لإبنها الذى أصبح لا يتحمل أى تأخير لمطالبه المستمره لتجيبه بهدوء شديد ...

ـ لما أخوك يرجع من السفر ...

ضرب الشاب الأرض بقدميه بعصبيه قائلاً ...

ـ أيوة مش مهم أنا أتهزق بس البيه يطلع يتفسح ويروح رحلات وأنا هنا أتحرق بقى ...

بدون أن تلتفت له أجابته والدته بنفس الهدوء ...

ـ إرحم نفسك شويه يا "كريم" ... قلت لما أخوك ويرجع من السفر يحلها الحلال الدنيا مطارتش ... إحنا لسه دافعين للمستر أول الشهر .. مش لازم ياخد تانى الفلوس مقدم المرة دى ...

إغتاظ "كريم" ليدلف إلى غرفته المشتركه مع أخيه "زيد" بغضب مغلقاً الباب من خلفه ...

رشا روميم (قوت القلوب)

تطلعت به إحداهن وهى تجلس إلى جوار "أم زيد" قائله بتخوف ...

ـ الواد زعل أوى يا أختى ... ما تشوفيه بالله عليكى ... ولو عايزة فلوس أجيب لك من (أبو السيد) عقبال ما يرجع إسم النبى حارسه "زيد" ... ولو إن مكانلوش لزوم سفر فى رحلة فى ظروفكم دى ...!!!!

سحبت (أم زيد) نفساً عميقاً قبل أن تجيب جارتها "أم السيد" قائله ...

ـ "كريم" طلباته بقت كتير ومبتخلصش ومش مراعى تعب أخوه من شغلانه لشغلانه وهو بيصرف وخلاص ... إنتى فاكره إنى مصدقه إنه عايز الفلوس عشان الدرس ...!!! يلا ربنا يهديه ... و"زيد" سافر الرحله دى مخصوص عشان فيه واحد واعده بشغل تبع تخصصه بس لازم يطلع الرحله دى عشان هو حيبقى مرشد لنفس المكان وعايزه ياخد خبره ... يعنى مش طالع يتفسح يا "أم السيد" ده عشان الشغل برضه ... ده غير إن الرحلة دى مجانيه .. مش بفلوس يعنى ...

ـ ربنا يبارك لك فيه يا رب ... ويهدى لك "كريم" ... هم أولاد الثانوى كدة بيبقوا متعبين شويه ... ربنا يعينك يا أختى شايله الحمل كله لوحدك من ساعه ما أبوهم ربنا إفتكره ...

ـ الحمد لله يا "أم السيد" ... ربنا يعين "زيد" على الحمل التقيل إللى إترمى فوق كتافه بعد أبوه ما مات ... ربنا يكرمه ويوقف له ولاد الحلال ويحفظه من كل سوء يارب ...

فى صباح اليوم التالي ...
إستيقظت المجموعة كامله ليحمل كل منهم حقيبته الكبيرة فوق ظهره متجهين نحو طريق كهف (الجاره) كما أبلغهم المشرف ...

أسرع "هادى" بخطواته تجاه "ياسمين" التى تألقت بهذا الصباح ببنطال من الجلد الأسود وكنزة ورديه صارخه ضيقه للغايه زادتها أنوثه سال لها لعاب "هادى" لينحى "زينه" جانباً ويسير جنباً إلى جنب تلك الجميله المبهره للأعين ...

فيما أثار إندهاش "زينه" مصاحبه "عامر" لـ"يارا" بطريقهم وإنشغالهم بحديث مطول طوال الطريق لتتعجب بداخلها على تقرب "عامر" من فتاه گ "يارا" ....

تابع "زيد" قرب "هادى" من "ياسمين" أثناء متابعه السير بتقزز تام من صديقه لكن ليس بيده حيله فى ذلك فربما يكون أنانى لكنه يحب "ياسمين" وهى أيضاً من الواضح أنها تحبه وعليه البقاء صامتاً وتحمل تلك الغيره التى تنهش بقلبه الضعيف لرؤيتهما معاً ...

توقف المشرف وهو يشير إلى أحد الأماكن قائلاً بحماس ...
ـ وصلنا أخيراً كهف (الجارة) ... الكهف ده ممتع جداً فيها صخور رسوبيه رائعه نازله من سقف الكهف كمان حنقدر ندخل الدهاليز بتاعته لعمق كبير .... ياريت نفضل ورا بعض عشان منتوهش من بعض جوه الدهايز ...

كهف الجارة ...
مع إنبهارهم بتلك الكريستالات المتدليه من الترسبات الصخريه لهذا الكهف كعناقيد مضيئه من الألماس تحركوا لداخل الكهف وقد إتسعت عيونهم إعجاباً بتلك الطبيعه الخلابه ...

لم ينتظروا عودة المشرف لهم ليتقدموا لداخل الكهف بإتجاه الدهاليز التى تتضائل فيها الرؤيه رويداً رويداً ليمسك بعض تلك المشاعل التى وزعها عليهم المشرف منذ قليل لإضاءه تلك الممرات ...

بدأ تحرك المجموعه إلى داخل الكهف فى حين نادى أحدهم على المشرف ليتراجع المشرف للخلف قليلاً بينما دلف المرتحلين لداخل الكهف ...

دقائق قليله مرت بدخولهم لداخل الكهف المبهر للغايه ليُسمع صوت دوى إنهيار شديد تبعه إصطدام قوى للغايه وتعالت الصرخات مرة أخرى .....

لكن هول تلك الصدمه بحدوث أحد الإنهيارات الصخريه ووقوع صوت مدوي دام للحظات قليله لم يتمكن أحد منهم من العودة لينغلق الممر نحو الخارج بقطعه صخريه كبيرة للغايه لتحبس أنفاسهم فقد علقوا بهذا المكان الذى لا مخرج له لتتعالى الصرخات وإضطرابات النفس خاصه عندما هرول أحدهم تجاههم يصرخ بإنهيار ...

_ المشرف .... المشرف الصخرة وقعت عليه .... ده أكيد مات ....!!!

تهدجت صدورهم بفزع فلو كان هناك أمل بعودة المشرف للبحث لهم عن مساعدة فقد قطعه هذا الخبر المفجع بموت المشرف فلتكتب النهايه فقد علقوا بداخل الكهف بدون شبكه لهواتفهم ولا أحد يدرى عنهم شيئاً....

دار الجميع بتوتر حول بعضهم البعض غير مصدقين لما حدث لتبدأ سلسله الانهيارات تباعاً بدئاً بالفتيات أولاً ...
فمهما كان قوة تحمل كل منهن إلا أنهن جميعاً وقعوا بإنهيار تام تتساقط دموعهن ما بين أنفاس مختنقه وبكاء حار وأخريات تجرى دموعهن بصمت فجميعهن متجهات لنفس المصير ...

لم يقتصر الإنهيار على الفتيات فحسب فحتى الشباب لم يتحملوا فكرة أن تلك هى النهايه ليصدم كل منهم بشكل مختلف فهناك من إنهار تماماً گ"هادى" ومنهم من تماسك رغم تأثرة گ"عامر" وهناك رابط الجأش گ"زيد" وأمثالهم كثيرين ببقيه المجموعه ...

ياسمين ...
هوت أرضاً غير متحكمه بأنفاسها المضطربة وهلعها الشديد من أن تكون تلك نهايه حياتها بهذا المكان المظلم الرطب لتعلو شهقاتها قائله ...

ـ مش قلت لكم ... كل ده بيحصل عشان التميمه بتاعتى ضاعت ... مش قلت لكم تحصل كوارث ... محدش صدقنى ... أدينا حنموت كلنا خلاص ...

صدق الجميع أن ما يحدث لهم هو نتيجه لضياع سلسال "ياسمين" التى إستهزؤا بها فيبدو أنه كان معها الحق من البدايه ليزداد إحساسهم بأن تلك الرحله هى مثواهم الأخير ولعنه سوء الحظ بسبب تميمه "ياسمين" ...

إقتربت "زينه" من "ياسمين" تحتضنها بإنهيار فيا ليتها كانت قد صدقت ذلك من قبل لم تكن تظن أن كل هذا سيحدث ...

ببطء شديد جلست "يارا" أرضاً وهى تقلب عيناها بين الجميع تلاحظ إنهيارهم وخوفهم على ضياع حياتهم وأيامهم فعلى ماذا تأسف فحتى لو حدث ذلك حقاً لما سيهتم لها أحد ...

زيد ...

ليس من عادته اليأس والإستسلام ، حتى رفاهيه الإنهيار لا توجد بقاموس حياته مطلقاً ، لا ينكر تأثرة وخوفه الشديد لكن عليه التفكر بعقلانيه والبحث عن مخرج لهم من هذا الكهف المخيف ...

بيت زينه ...

إتجهت "أم ياسمين" لبيت "زينه" صديقه إبنتها فهى لا تعلم رقم هاتف والدتها للإطمئنان عليهما خاصه وقد أكل القلق قلبها من إنقطاع هواتفهم بتلك الصورة ...

لم تكن "أم ياسمين" صديقه لـ"أم زينه" رغم سكنهما بنفس الحى لهذا لم تكن قريبه لتلك المرأة من قبل ويكفيها سؤال عابر أو إلقاء التحيه ...

طرقت بابهم بتوجس فمازال الوقت مبكراً لكنها لا تستطيع الراحه والنوم وهى قلقه بهذا الشكل على إبنتها الوحيدة ...

فتح الباب طفل صغير يبدو أنه أخو "زينه" الأصغر لتبتسم "أم ياسمين" مجامله قائله ...

ـ صباح الخير يا حبيبي ... ماما هنا ...؟!!

أومأ برأسه دون إجابتها لينادى أمه مسرعاً تاركاً إياه تقف بباب الشقه بمفردها ..

ـ أماااااه .... الست "أم ياسمين" صاحبه "زينه" عايزاكى ...

تململت "أم ياسمين" بحرج فى إنتظارها لتهل عليها تلك المرأة السمراء الممتلئه تتهادى بخطواتها المتثاقله ترحب بها بطريقه مصطنعه للغايه ...

ـ يا أهلاً وسهلاً ... إتفضلى يا حبيبتى إتفضلى ...

دلفت "أم ياسمين" للداخل وقد بدا التوتر على ملامحها وهى ترى كم أربكت هذا البيت بهذا الوقت لتبدأ حديثها بإعتذار حقيقى ..

ـ معلش يا "أم زينه" أعذرينى إنى جيت لك فى وقت بدرى كدة ...

ـ لا يا حبيبتى بيتك ومطرحك فى اى وقت ...

إستكملت "أم ياسمين" حديثها بتوتر وهى تلاحظ خروج ودخول أبناء تلك السيدة الثمانيه بكل الإتجاهات مشتتين إنتباهها بالكامل ، فتلك السيدة البسيطه قد أهلكت نفسها بكثرة الإنجاب دون حساب أو مراعاه لظروف معيشتهم الضحله ليكون النتيجه هى كما تراها الآن أطفال مهملين بدون رعايه أو إهتمام وواقع مؤلم أجبر الكثير منهم على ترك التعليم مقابل عمل بمبلغ زهيد لا يكفى لإعاله تلك الأسرة الكبيره ....

لم تهرب من ظروف تلك الأسرة سوى "زينه" بإصرارها على إكمال تعليمها حتى لو اضطرت لأى عمل إضافى يكسبها بعض المال ...

أشفقت "أم ياسمين" على حالهم لكنها ليست هنا لهذا التقييم وبدأت بحديثها لما جائت من أجله من الأساس ...

ـ مش حاخد من وقتك كتير ... كنت بس عايزة اعرف إطمنتى على "زينه" ... كلمتيها ولا حاجه ... أصل أنا مش عارفه أوصل لـ"ياسمين" خالص ...

رشا رومیم (قوت القلوب)

بإستنكار شديد أجابتها "أم زينه" ...

ـ وأطمن عليها ليه ... هى صغيرة ...؟؟!

ـ أصل الرحله بتاعتهم دى بعيد أوى ومش عارفه اطمن عليهم ...!!

لتعقص "أم زينه" أنفها بإستنكار مرة أخرى مما تتفوه به "أم ياسمين" ...

ـ رحلة ... رحلة إيه ...؟!؟؟ "زينه" طالعه شغل ... مش رحله ... !!!

ضمت "أم ياسمين" شفاهها بتخوف فيبدو أن "زينه" قد كذبت على والدتها ولم تخبرها عن قيامها بهذه الرحله لتضطر أن تنسحب بلباقه حتى لا تسبب مشكله لتلك الفتاه لكن عليها الإطمئنان عليهما بأى صورة ...

ـ يمكن أنا فهمت غلط ... كنت فاكراها مع "ياسمين" فى الرحلة ...

ـ لا يا حبيبتى ... إحنا مش بتوع رحلات ... "زينه" راحت السويس عندها شغل هناك ...

ـ حصل خير ... بعد إذنك ...

وإنصرفت مسرعه قبل أن تتورط وتورط الفتاه بمشكلة ما لكن مع ذلك عليها البحث عن وسيله تطمئن بها على إبنتها ..

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل السادس ،،،

•• لن استسلم ••

مر وقت جعل الجميع رغماً عنهم يهدأوا ، بعضهم ينزوى بصمت متفكراً بحل والبعض إتخذ سبيل الإستسلام للمصير ...

قلب "زيد" نظره بين الجالسين بيأس على كل جانب ليقف مبادراً بجسارة ...

ـ إللى إحنا بنعمله ده مينفعش يا جماعه ... مش لازم نستسلم بالسهوله دى ... لازم نحاول نعمل حاجه ونخرج من هنا ...

إسترعى حديثه إنتباههم جميعاً ليعم الصمت والإنصات التام بين المتفرقين اليائسين ...

كان أول من إستجاب لحديثه هو "عامر" حين تسائل بإهتمام ...

ـ يعنى نعمل إيه يا "زيد" ...؟!!!

أطلق "زيد" زفيراً قصيراً إستعداداً لحديث جاد للغايه يتوقف عليه حياتهم جميعاً ...

ـ إحنا لازم نقسم نفسنا مجموعات ... مجموعه تحاول تفتح لنا مدخل الكهف يمكن ساعتها نقدر نزيح الصخرة دى ونخرج .... ومجموعات تتحرك فى الدهاليز يمكن يكون فيه مخرج تانى نقدر نخرج منه ... و إللى يوصل لحاجه يرجع ينادى الباقى ....

إستحسن الجميع فكرة "زيد" لتزيد الهمهمات كمن يتفق مع ذلك ليردف أحدهم ...

ـ تمام ... إحنا حنحاول فى المخرج يمكن نقدر نفتح أى فتحه فى الصخور دى ...

ـ تمام ...

لحقه آخر وهو يشير على بعض أصدقائه ...

ـ وإحنا حناخد الدهليز ده ومعانا شعلة يمكن يكون فيه مخرج تانى ...

أومئ "زيد" بالموافقه حين أردف بقرار دون حتى الرجوع لبقيه المجموعه ففى مثل تلك الظروف تستوجب قائد قوى عليه إتخاذ القرار بأسرع وقت ...

ـ كويس جداً ... وإحنا العشرة حناخد الدهليز ده يمكن نوصل لحاجه ... بس خدوا بالكم إحنا مش عارفين ممكن نقابل إيه جوا ... خلى الشعلة دايماً قدامكم الحيوانات والحشرات بيخافوا من النار ...

بدأ تحرك الجميع ليبقى مجموعته التى مازالوا ينظرون له بذهول دون معرفه ما يتوجب عليهم فعله ...

أشار إليهم "زيد" بالتحرك نحو الداخل متقدماً المجموعه حاملاً لشعلة اللهب التى أعطاها لهم المشرف قبل إنغلاق الكهف ...

وقفت "ياسمين" كالمغيبه تماماً تتبع "زيد" بدون تفكير ومعها "زينه" و "يارا" وإثنتان أخريات ، بينما تحرك شابان خلفهم ليتبقى "هادى" الذى إستوقف "عامر" متذمراً بتخوف مما قد يلاقونه بداخل الكهف ...

ـ نروح وراه فين ده ...؟!! مش يمكن نلاقى أسد ولا أى حيوان جوه ياكلنا ...

رمقه "عامر" بتعجب وإستهزاء من أفكاره السطحيه وجُبنه الشديد ...

ـ أسد ....!!!! أسد إيه .. هو هنا فيه أسود ... إمشى يا "هادى" خلينا نلحقهم بدل ما نتوه منهم ومنلاقيش حد ونقعد أنا وإنت لوحدنا ... قال أسد قال ....!!!!

تركه "عامر" لاحقاً بالمجموعه حين أسرع "هادى" مهرولاً بخطواته ليلحق بـ"عامر" خوفاً من أن يبقى بمفرده ...

رشا روميه (قوت القلوب)

لم تمر دقائق بل ساعات طويله وسط هذا الظلام والجو الخانق بداخل الكهف ومازال "زيد" ومجموعته يتحركون للبحث عن أى بريق أمل يخرجهم من هذا المكان ...

وبعد إنهاك طويل من حملهم تلك الحقائب الثقيله فوق ظهورهم توقف "زيد" ملتفتاً إليهم قائلاً ...
_ الظاهر لسه الدهليز ده طويل أوى ... خلينا نقعد نرتاح شويه وبعدين نكمل ...

كانت تلك فرصه جيدة لهم فقد أنهكوا بالفعل من حمل الحقائب والبحث عن مخرج ...

إلتف الشباب بعضهم البعض لتجلس الفتيات أيضاً إلى جانب آخر يلتقطن أنفاسهن قليلاً ، وضع "زيد" الشعلة الناريه تتوسط جلستهم جميعاً لتنير لهم المحيط من حولهم ليجلسوا جميعاً على مقربه منها ...

أخرج "هادى" هاتفه لمرة أخيرة يحاول إلتقاط أى إشارة لكن ذلك كان صعباً للغاية بل ومستحيل أيضاً فكيف يلتقط الهاتف إشارة وهم على بعد أقدام عديدة لداخل الكهف ...

أخذ "هادى" يتمتم بسخط قائلاً ...

ـ رحلة زفت ... إيه الحظ ده ...!!!!

إنتبهت "ياسمين" لكلمه (حظ) التى نطق بها "هادى" حين أردفت إحدى الفتيات ...

ـ كله منك ومن سلسلتك على فكرة ... جبتى لنا اللعنه وحنموت كلنا ...

كانت كلمه الفتاه كفيله بفتح النيران على "ياسمين" وكأنها هى السبب فى كل ما يحدث إليهم ...

ـ أيوة صح إنتى السبب ...

ـ يعنى كان لازم تضيعيها ... أدينا حنضيع كلنا ...

مع تزايد اللوم لـ"ياسمين" التى بدأ وجهها الأبيض يتحول للون الأحمر ويزداد توهجاً وإنفعالاً حتى أصبحت على وشك البكاء ليقف "زيد" بإنفعال هاتفاً بهم بحده ألجمت ألسنتهم جميعاً على الصمت ...

ـ جرى إيه ...؟!! التخاريف أكلت مخكم ولا إيه ...؟! وهى مالها ... ده قضاء ربنا ملهوش دعوة إطلاقاً بالكلام الفارغ ده ... مش معنى إن مخكم الضيق ده ربط حاجات حصلت بموضوع السلسله يبقى ده فعلاً السبب ... سيبوا "ياسمين" فى حالها ... هى كمان محبوسه معانا هنا زيها زينا ... بلاش كلام لا حيودى ولا حيأخر ... خلينا نشوف طريقه نخرج بيها بدل ما تبقى دى آخر أيامنا ...

مع إلتزام الجميع الصمت ، رمق "زيد" "هادى" بغيظ متسائلاً بداخله (لم لا يدافع عنها ولو لمرة واحدة حتى لو كان كذباً ... لم يتقاعس دوماً عن مساعدتها والبقاء إلى جوارها ... ياله من حبيب مزيف) ...

تنفست "ياسمين" ببعض الراحه بعد دفاع "زيد" عنها ليقطع تلك الألسنه الساخطه عنها لكنها تعلم أن مازال بداخلهم إقتناع أنها السبب لما حدث ، ولم لا فهى بنفسها تظن ذلك أيضاً بل تتوقع الأسوأ من ذلك ....

إبتسمت "يارا" بهدوء بوجه "ياسمين" وهى تربت على ذراعها قائله ...

ـ متزعليش ...

رسمت "ياسمين" إبتسامه دبلوماسيه باهته على ثغرها الملون سرعان ما تلاشت لتتجهم ملامحها فمازال الوضع كما هو لم ولن يتغير ...

أمالت "زينه" فمها جانبياً بتهكم ثم همست بأذن "ياسمين" ...

ـ هو ماله ده ... عمل فيها ريس علينا وعمال يزعق ... هو فاكر نفسه إيه ده حتت واد فلاح ...!!!

ضاقت "ياسمين" بين حاجبيها بإستنكار من تطاول "زينه" على "زيد" الزائد ، هى تعلم أن "زينه" لا تسلتطفه ولا تستعنيه بالمرة فهو فقير مثلهم وهى تحب الأغنياء وسيمى الطلعه گ"هادى" لكن هذا لا يعطيها الحق لهذا التطاول على "زيد" فهو شاب قوى ذو شخصيه جسورة فليكفيه دفاعه عنها منذ قليل ...

ـ بس يا "زينه" ... ماله "زيد" ... بلاش فلاح دى ... ده كفايه دافع عنى ....

أحنت "زينه" رأسها قليلاً وهى تتطلع بـ"ياسمين" بتعجب لتردف بنبره بها بعض التهكم ...

ـ والله ... إيه عاجبك ....؟؟! أظبطى كدة أمال ... ده "هادى" مفيش منه إتنين ....

بإنفعال بالغ لكنها إستكملت بنبره منخفضه من بين أسنانها حتى لا يستمع إليها أحد ...

ـ إنتى بتقولى إيه ... !!! إيه إللي جاب الكلام ده دلوقتي ... الله ....

رشا روميه (قوت القلوب)

ضحكت "زينه" على صديقتها المنفعله قائله ..

ـ خلاص .. خلاص .. متزعليش كدة .. بهزر معاكى ...

دارت "ياسمين" بوجهها تجاه "زيد" و"مصطفى" فما أعظم الإختلاف حقاً بينهم ....

بيت ياسمين ...

كمحاوله أخيرة دقت "أم ياسمين" بهاتف إبنتها لعلها تتوصل إليها لكن كالعادة الهاتف خارج التغطيه لتصمت لوهله متفكره بطريقه لتطمئن قلبها ...

لتضئ شاشه الهاتف بإسم "مندور" ، ترى أيكون هذا هو المخرج والحل أم عبء إضافى فوق كاهلها ...

أمسكت بالهاتف لتجيب هذا الإتصال ...

ـ ألو ... أيوة يا "مندور" ...

ـ مالك يا "سعاد" .. زعلانه تانى ولا إيه ...؟!!

زفرت "أم ياسمين" بقوة تزيح ذلك الثقل من فوق قلبها لتجد نفسها تخرج ما فى جعبتها كسيل من الكلمات التى خرجت من فمها دون تفكير ...

ـ أنا تعبت ... منك لله ... رامى حمل تقيل على كتافى وأنا خلاص معدتش قادرة ... فيها إيه لو كنت أب زى بقيه الناس ... فيها إيه لو كنت جيت على نفسك وشلت معايا الحمل ...

بلحظات إستطاعت التأثير به فقد كان دوماً يشعر بالتقاعس و الهروب من مسؤليته تجاه ابنته الوحيدة لكنه كان ينكر ذلك ، لكنه الآن شعر حقاً بألم "سعاد" و حملها الثقيل ...

ـ حقك عليا ...

كلمتان فقط لم تكن لتتوقعهما مطلقاً منه ، هو الذى يعارض رأيها ويتهرب من اللوم والعتاب ، لم يعترف يوماً بتقصيره ، ها هو يسكب البَرَد فوق جرحها الغائر بكلمتان كانت تتمنى لو تسمعهما منه منذ زمن بعيد ...

صمتت للحظات تتأكد مما سمعته لتردف بإندهاش ...

ـ إيه ... قولت ايه ...؟؟

ـ حقك عليا .. بس لو تدينى فرصه تانيه ...!!

لم تنطق مطلقاً ولا بموافقته ولا بمعارضته ، وكان ذلك إشارة له ليستطرد بمكنون صدره الذى أخفاه لسنوات وسنوات ...

ـ "سعاد" .. أنا عارف إنى مش أحسن واحد فى الدنيا وإنى غلطت كتير ... بس يا ريت لو تدينى بس فرصه أعوضك بيها إنتى و"ياسمين" ... أنا تعبت لوحدى ... وإنتى كمان تعبتى ... ليه منحاولش ننسى وندى بعض فرصه جديده ...

حيرة شديدة وقعت بها أترضخ له وتخفف حمل عن كتفيها ويبقى لها ونيس ورفيق مرة أخرى ، أم تكتفى ببقاءها أم عزباء تتحمل كل شيء بمفردها ....

الكهف ....

لم يعد هناك فرق بين ليل ونهار فكلاهما مظلم ، تماماً كطريق هؤلاء الشباب يتخبطون بين أفكارهم دون إدراك للصحيح والمخطئ ، ينظرون للأمور بسطحيه ويتشبثون بأرآئهم حتى لو أنها تسير على طريق الخطأ ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل السابع ،،،

•• لهب الحريق ••

لم يعد هناك فرق بين ليل ونهار فكلاهما مظلم ، تماماً كطريق هؤلاء الشباب يتخبطون بين أفكارهم دون إدراك للصحيح والمخطئ ، ينظرون للأمور بسطحيه ويتشبثون بأرآئهم حتى لو أنها تسير على طريق الخطأ ...

بعد ما مرت ساعات أخرج كل منهم فِراشه المرتحل من حقائب ظهورهم لينالوا قسط من النوم بعد هذا العناء ، خاصه وقد بدأ يومهم مبكراً للغايه وإنتهى بإحتجازهم بداخل كهف ...

لكن من أين يأتى النوم ومن أين تأتى الراحه فقد إستيقظوا مرة أخرى على صرخه هلعه دقت بقلوبهم تخوفاً ....

إتسعت عيناهم بفزع وإندهاش حين رأوا لهيب النار المشتعل ، تلك النيران التى لم تأتى من الشعلة خاصتهم بل كانت تلتهم ساق "ياسمين" بشراسه وهى تصرخ بتألم ...

_ اااااااه ... إلحقووونى ... أنا بتحرق ...

رشا روميه (قوت القلوب)

إنتفض الجميع من نومتهم إثر صرخه "ياسمين" الهلعه المتألمه ، حاولت "يارا" بتشتت إنقاذ "ياسمين" التى تصرخ وتتلوى من الألم وقد إشتعلت النيران بساقها بشكل مفزع لكنها لم تقدر على فعل شئ ...

لم ينتظر "زيد" الكثير تلك المرة فقد أسرع بإتجاه "ياسمين" خالعاً قميصه الأزرق ليلقى به على الفور فوق النيران التى تزداد إشتعالاً لإخمادها وهذا ما نجح به بالفعل ...

صرخات قلبه كانت أقوى وأشد من تألم "ياسمين" وبكائها فكم يتحمل من الألم لرؤيتها تتوجع وتتأوه بتلك الصورة ...

سقطت "ياسمين" أرضاً تتأوه بقوة لكن عيناها اللتان صعدتا للأعلى لتقابل عيناه المتلهفتان بتخوف وصدره المضطرب صعوداً وهبوطاً بقلق على "ياسمين" وهى تحمل شكر وإمتنان على إنقاذها قبل أن تلتهمها النار بأكملها ...

لحظات قصيرة جمعت عيناهما بحديث صامت قبل أن تقترب "زينه" من "ياسمين" وهى تخرج من حقيبتها أحد عبوات الأدوية ملوحه به بوجه "ياسمين" قائله ...

ـ معايا مرهم للحروق أهو ... خدى يا "ياسمين" إدهنى منه رجلك حبيبتى .. أنا مش عارفه النار مسكت فى رجلك إزاى بس ... ؟؟!!!

عادت "ياسمين" لتأوهاتها وهى تمسك بتلك العُلبه من يد "زينه" قائله ...

ـ مش عارفه يا "زينه" أنا كنت نايمه قمت لقيت النار ماسكه فى رجلى ... اااااااه ... بتوجعنى أوى ....

ـ تلاقيكى حطيتى رجلك ناحيه الشعله بتاعه النار إللى فى النص دى ... معلش حبيبتى ألف سلامه ... إن شاء الله ميكونش الحرق كبير ...

حاولت "ياسمين" نزع بقيه بنطالها بعد إنزواء الشباب جانباً لوضع هذا المرهم فوق موضع الحرق قبل أن تضطر لإخراج فستان بسيط من حقيبتها لتبديل ملابسها الضيقه بأخرى فضفاضه حتى لا تحتك بتلك المنطقه التى إحترقت ...

وعلى الرغم من أن الجزء الذى تضرر من تلك النيران بساق "ياسمين" جزء بسيط للغايه فقد لحقها "زيد" بالبدايه إلا أنه كان مؤلم للغايه ....

وضعت "ياسمين" هذا الحادث ضمن إطار الحظ السئ لفقدان السلسال كالعادة لتزيد من توهم البقيه أن ما يحدث بالفعل إثر ضياعه حقاً ...

بعد إنتهاء كل تلك الاضطرابات إقترب "هادى" من "ياسمين" يطمئن عليها مثله كمثل أى غريب أثار ذلك غصه بنفس "ياسمين" فكم كانت تتمنى أنه هو من يسرع لإنقاذها وليس "زيد" ....

بإبتسامه دبلوماسيه شديدة سأل "هادى" لـ"ياسمين" ...

ـ أحسن دلوقتى ... ؟!!

أومأت رأسها بالإيجاب وقد دار بعقلها سؤال مستنكره به رد فعله المتباطئ ....

(هو ليه محاولش ينقذنى من النار ... ليه مكانش قلقان وملهوف عليا كدة .... ليه معملش زى "زيد")

بتجول هذه الأسئلة بداخلها لم تشعر بنفسها حين تطلعت بـ"زيد" تلقائياً لتجد نظراته القلقه المثبته نحوها هى من كانت تبتغيها بالفعل من "هادى" وليس منه ...

لفت إنتباهها جسده الرياضى بعد خلعه لقمبصه الذى أخمد بها النار لتراه بصورة أخرى ليس بتلك الصورة السيئه كما إعتادت رؤيته لكنها سرعان ما أخفت فضولها نحوه بالتحدث مع "يارا" و "زينه" هاربه من كشفه لها حين أخذت تحدق به ...

تطلعها به جعله يشعر بالنشوة ولو لوقت قصير قبل أن ينهر نفسه على ما بدر منه فهى مازالت حبيبه صديقه لينحى عيناه مبتعداً عنها باحثاً عن "هادى" و "عامر" ...

بيت ياسمين ...
بجلستها القلقه إستمعت لدق الباب فهمت لرؤيه من قد أتى إليها ، لكنها كانت متوقعه على الأغلب من ستجد ...

لم يخيب ظنها وربما لأول مرة يحدث عكس توقعها فها هو طليقها يقف بالباب بإنتظارها ، كم طلبت منه ولم يلبى طلبها مطلقاً ، لكنه اليوم عندما طلبت مساعدته حضر على الفور دون تقاعس كعادته ...

زفرت بنهج متضايق حين إستقبلته قائله ...

_ أهلاً يا مندور ... إتفضل ...

دوماً كان يتوقعها معارضه شرسه لكنها قلقه حزينه أشفق عليها حقاً ...

_ مالك يا "سعاد" ... إيه إللى قالقك كدة ... دى رحلة ... وأكيد مبسوطه وكله تمام ...

حركت رأسها بالنفي قبل أن تجيبه بنبره مهتزه ...

_ لا يا "مندور" ... قلبى واكلنى عليها أوى ... حاسه إن فيها حاجه ... ربنا يستر ...

ـ إطمنى يا "سعاد" أنا معاكى وحفضل جنبك لحد ما نطمن عليها ...

إحساس غريب إجتاحها ... المساندة ... إحساس لم تشعر به يوماً معه ، ترى هل سيكمل معها حقاً أم إنها مجرد كلمات عابره وليدة الموقف وسيعود كما كان ، تفاجئت من داخلها بطريقته الجديدة وكم تتمنى أن يبقى هكذا فالطالما تمنته مهتماً مؤازراً منذ معرفتها به ...

أخذت تتابع "مندور" وهو يحاول الإتصال ببعضاً من أصدقائه ومعارفه للوصول للمسئولين عن تلك الرحله والمنظمين لها للوصول لمكان إبنته الوحيدة "ياسمين" ...

الكهف ....
كبحور من الظلمات المتتالية من خندق لخندق ومن ممر لممر سارت المجموعه تستكشف المكان من حولهم دون جدوى ...

زاغت عينا "زيد" قليلاً وهو ينظر بجانب عيناه العاشقتان لتلك الفراشه المتألمه ليلتفت نحو الجميع قائلاً ...
ـ تعبنا أوى النهارده ... كفايه كدة ونقعد نرتاح شويه ... أنا تعبت أوى ...

ربما لم يكن هو من يشعر بالإرهاق والتعب لكنه لم يصرح أن هذا الوقت المستقطع للراحه فقط لها هى ، هى لم تطلب ذلك لكنه شعر بقلبه ما تود أن تقول فإحساسها بالذنب وأنها سبباً لم وقعوا به جعلها تتحمل الألم بداخلها وتسير وفق المجموعه بصمت بحثاً عن مخرج لكنها كانت تود فعلاً السكون والراحه فألم الحرق مازال ملتهباً مؤلماً للغايه ...

ليس من العشق أن تتحدث كثيراً عنه ، لكن العشق من يشعر بمن يحب دون التفوه بكلمه ألم ، أن يشغل فكرك وأولياتك وإهتمامك فـ "زيد" طوال الوقت عيناه معلقتان بفراشته يود لو يركض تجاهها يحملها بين ذراعيه القويتين حتى لا تتألم وهى تتبعهم بساقها المتألمه ... لكنه لا يقدر ...

عقصت "ياسمين" وجهها بتألم وهى تهتف براحه ...
ـ يااااه ... كنت مش قادرة أكمل ...

إحساس بداخلها جعلها تشعر أن "زيد" توقف من أجلها لترفع ببصرها تجاهها وهى تتسند للجلوس لتتلاقى عيناهما بحديث صامت جعلها تنتفض من داخلها لما شعرت به وجعلها تنهر نفسها وتنعت نفسها من داخلها بالخائنه لـ"هادى" ...

هذا الأخير الذى إنتهز فرصه تلك الراحه وإقترب نحو "ياسمين" جالساً إلى جوارها قائلاً ...
ـ رجلك لسه وجعاكى ...؟!!

أجابته "ياسمين" وقد بدا على وجهها إرتباك شديد حاولت إخفائه وهى تخطف نظرات بين الحين والآخر تجاه "زيد" الذى لم يثنى عيناه عنها للحظه ...

ـ اا ... أيوة ... يعنى شويه ...

ضم "هادى" شفتيه بتملل قائلاً ..

ـ أصل بصراحه اللبس الواسع ده عليكى مش حلو أبداً ... إلبسى هدومك التانيه أحلى بكتير وبتخليكى ملكيش حل ...

نحت "ياسمين" عيناها عن "زيد" ونظرت بتمعن تجاه "هادى" متسائله بضيق ...

ـ يعنى إنت عاوزنى فى حالتى دى ألبس بنطلون ضيق تانى وأنا رجلى محروقه ... مش هامك يعنى إللى أنا بحس بيه ... المهم أبقى حلوة جنبك عشان عايزنى حلوة قدام الناس .. ؟!!

أجابته "ياسمين" وقد بدا على وجهها إرتباك شديد حاولت إخفائه وهى تخطف نظرات بين الحين والآخر تجاه "زيد" الذى لم يثنى عيناه عنها للحظه ...

ـ اا ... أيوة ... يعنى شويه ...

ضم "هادى" شفتيه بتملل قائلاً ..

ـ أصل بصراحه اللبس الواسع ده عليكى مش حلو أبداً ... إلبسى هدومك التانيه أحلى بكتير وبتخليكى ملكيش حل ...

نحت "ياسمين" عيناها عن "زيد" ونظرت بتمعن تجاه "هادى" متسائله بضيق ...

ـ يعنى إنت عاوزنى فى حالتى دى ألبس بنطلون ضيق تانى وأنا رجلى محروقه ... مش هامك يعنى إللى أنا بحس بيه ... المهم أبقى حلوة جنبك عشان عايزنى حلوة قدام الناس .. ؟!!

رفعت حاجبيها بإندهاش مما إهتم به دوناً عنها لتتسع عيناها العسليتان بصدمه من حديثه المستفز لتجيبه بغيظ شديد ...

_ اه ... حفضل كدة ... إيه ... بقيت معيوبه ... منفعش ...؟!!

إزدرد "هادى" ريقه بتخوف من إنفعال "ياسمين" لترتسم إبتسامه مهتزه كاذبه للغايه فوق محياه قائلاً ...

_ لا ... طبعاً ... أاااا ... معلش ... "زيد" كان عاوزنى ... حروح أشوفه ...

تابعت "ياسمين" إبتعاده عنها بضيق منه لتدرك كم كانت مخطئه بإختيارها لـ"هادى" هو يريدها فقط تمثال جميل يتباهى به أمام أعين الناس ولا يهتم لها مطلقاً ، لقد أعجب بما ظهر منها وليس بحقيقتها ...

ولم لا فهى دوماً تخفى حقيقتها وراء كذبها مع "زينه" بأنها من الأثرياء المنعمين ، تخفى ملامحها بمستحضرات تجميل قويه للغايه ، تخفى حيائها بملابس ضيقه مكشوفه للغايه ...

رشا رومیم (قوت القلوب)

ولأجل من ...؟!! لأجل من يتباهى بها أمام أعين الناس ، لكن لو حدث لها مكروه ينفر منها ويشمئز من قربه لها ...

لا تدرى لماذا هتف بداخلها هذا الهاتف لتفتح حقيبتها مخرجه منها بعض المناديل الورقية ومزيلات المكياج لتمسح كل ما قد خطته بوجهها تماماً ويصفى وجهها بهدوء وجمال طبيعى لا تدرى أهى ترتاح أم تعاقب نفسها أم تعاقبه هو ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل الثامن ،،،

•• نصف العمى ••

زيد ...

أأنت عقاب لى أم إنتى حظى الطيب ، ياليت كل الظروف عُكست لتبقى لى وحدى ، لم إجتمعت كل الأسباب لنفترق حتى قبل أن نقترب ، غنيه فريدة من نوعك تحبين صديقى ، يا ليتك فتاه عاديه ... يا ليتك لى ...

تنهد "زيد" بتحسر ومازال يطالع حسنائه وهى تزيل كل تلك الشوائب عن وجهها الجميل ...

كلما أزالت الألوان المختلطه من وجهها زادت نوراً وإشراقاً أكثر ...

لمح "هادى" يدنو منه بملامح ممزوجه بالتقزز ليسأله "زيد" بفضول ...

_ مالك ... العفاريت طالعه فى وشك ليه ...؟!!!

ألقى "هادى" بجسده إلى جوار "زيد" متذمراً ...

ـ شوفى لى حل أخلص من اللازقه دى ... أنا مقدرش أكمل حياتى مع واحدة زيها ...

إعتدل "زيد" بدون فهم ليتسائل بإستنكار عما يلمح له "هادى" ...

ـ قصدك مين ...؟؟! ... "ياسمين" ....؟؟!!

ـ هو فيه غيرها ... !!!!

أثار كامل إنتباهه ليسأله بتلهف شديد ...

ـ وضح كلامك .... عايزة تسيبها ليه ... إنت مجنون ... ؟؟؟

ـ ده أنا أبقى مجنون لو كملت ... دى بقت مشوهه يا عم ... فاهم يعنى إيه ... مشووووهه ...!!!!

تحركت شفاه "زيد" بإشمئزاز من صديقه سطحى التفكير وأراد لو يلكمه لكمه تجعله يفيق من عنجهيته وأنانيته ، كاد أن ينفجر به غضباً لمجرد التفكير بها بتلك الصورة ثم سرعان ما تمالك نفسه متفكراً فى الأمر أن تلك هى فرصته للتقرب من "ياسمين" فكيف يضيعيها ....

ـ ماشى ... سيبها... بس رأيي خليك صريح وواجهها بكلامك دة ... ملهاش لازمه اللف والدوران ....

تقوست شفاه "هادى" للأسفل وهو يلوح بكفيه رافضاً ...
ـ لالالالالاااااا .... أنا حخلع من سكات ... بلا مواجهه بلا وجع قلب ... خلينى كدة فى الخفيف خفيف ...

حرك "زيد" رأسه يميناً ويساراً بضيق من تصرفات صديقه يرفض تماماً إسلوبه وطريقته ....

رفع "هادى" حاجباه مشيراً تجاه الأمام قائلاً ...

ـ الظاهر صاحبك لقى له حته طريه تطرى على قلبه ...

نظر "زيد" بنفس إتجاه إشارة "هادى" ليجد "عامر" وقد جلس إلى جوار "يارا" تعلو وجهه إبتسامه هائمه وكأن طيور الحب تحلق فوق رأسيهما ليلوح بيده بغير إهتمام وهو ينهض من جلسته ...

ـ بس بس ... خليك فى حالك ...

يارا وعامر ...

إنتهز "عامر" فرصه إنشغال الجميع بوقتهم المستقطع ليتجه نحو "يارا" والتى كانت بإنتظاره أيضاً دون الإفصاح عن ذلك ...

ـ تعبتى ...؟!!

رشا روميه (قوت القلوب)

ـ لا عادى .... وإنت تعبت ...؟!!

ـ لا أبداً .... أقعد معاكى ولا حضايقك ...؟؟؟

ـ لا خالص ... إتفضل ...

لم تكن تعلم بأن تلك الرحله ستكون باباً جديداً بحياتها وأن تقابل شاب گ"عامر" يهتم بها ويتودد إليها بكل فرصه سانحه ...
كان حديثهم عام للغايه لكنهم كانوا سعداء بذلك القرب الجديد لتولد تلك الشرر بينهم وبدايه إعجاب من الطرفين لم يكن ليحسبا له حساب ...

زينه ...
إتجهت لـ"هادى" بعد تحرك "زيد" تحدثه عن عملها هى و"ياسمين" معه لكنه كان متعب للغايه ولم يلبث الحوار معهم سوى دقائق قليله ...

ياسمين ...

حاولت إلقاء نظره خاطفه على جرحها المتألم حين باغتها "زيد" بصوته الرجولى ...

ـ كنت فاكر إن الكهف دايماً ضلمه بس غريبه أنا شايف نور جامد أوى ...

ضيقت "ياسمين" عيناها بعدم فهم متسائله عن هذا الطريق المضئ الذى يشير إليه "زيد" ...

ـ فين ...؟! فين النور ده ... خلاص حنخرج ...؟!

علت عيناه تلك النظره الهائمه التى سحبت "ياسمين" ببحورها دون عودة ...

ـ النور قدامى أهو .... مش فى أى حته تانيه ... إنتى النور إللى حينور لى طريقى ...

أشار بوجهه تجاهها لتتيبس بمحلها وقد إرتفعت دقات قلبها بقوة ، أيغازلها ...؟!! أهكذا يكون الغزل ... ياله من إحساس رائع لكن من الشخص الخطأ مرة أخرى ....

إبتلعت ريقها بإضطراب لتتهرب من مشاعر "زيد" التى فاضت حولها ، لقد أحبت ذلك الغزل ولو مؤقتاً ، لكنها لا يجب عليها فعل ذلك لتنفعل تنهره بقوة عن قربه المفاجئ ...

ـ "زيد" ... لو سمحت ... إعرف حدودك ...

تدارك "زيد" نفسه ليبقى مشاعره لنفسه قبل أن يتنحنح معتذراً ...

ـ إحم ... آسف ... أنا بس كنت جاى أقولك شكلك كدة أحلى بكتير من المكياج واللباس الضيق إللى كل الناس مبتنزلش عينها عنك بسببه ....

جميله ... طبيعيه ... محتشمه ... هكذا أحبت وهكذا أثنى عليها بخلاف "هادى" الذى لم يعجبه الأمر ، إطراء أحبته لكن طبعها الثائر جعلها ترفض ذلك منه لتهتف بحده وتهكم بذات الوقت ...

ـ ولو ... خليك فى حالك يا أخ ...

ـ أخ ...!!!

قالها "زيد" بتفاجئ ثم إبتسم بخفه عائداً إلى بقيه الشباب ...

بينما تجمعت الفتيات لإخراج فراشهم للمبيت فقد كاد اليوم أن ينتهى أيضاً وهم مازالوا لا يدركون الليل من النهار ...

فى المساء ...

بيت ياسمين ....

ترى من يرضى بنصف العمى ... ألهذه الدرجه نرضى ...

جلست "سعاد" وعلى ملامحها إرتسمت علامات للرضا والراحه حين إرتضت بنصف العمى وقد وصلت بإتصالات "مندور" المتواصله بمكان رحلة "ياسمين" ...

شعرت بالراحه لمجرد معرفه إلى أين ذهبت تحديداً حتى مع عدم معرفتها بأى شئ عنها وعن وضعها وأحوالها لكن يكفيها علمت أين ذهبت بالتحديد ...

إرتخى "مندور" بغرور وخيلاء لما توصل إليه كمن ظفر بعراكه مع الأسد ليجلس متفاخراً قائلاً ...

ـ إطمنتى يا ستى ... أهى طلعت رحله تبع شركه معروفه ومشرف كمان ... نتصل بقى بالمشرف نطمن عليها ويبقى كله تمام ...

رشا روميه (قوت القلوب)

ـ مش عارفه من غيرك كنت عملت إيه يا "مندور" ...

ـ عشان تعرفى بس إنك متقدريش تستغنى عنى ...

بإبتسامه جانبيه وارتها كثيراً ثم أجابت كاذبه لما تشعر به ...

ـ "مندور" ... الكلام ده قطعناه من زمان وخلاص ...

شعر "مندور" ببريق أمل جديد ليهتف مستغلاً تلك الفرصه ...

ـ إللى إتقطع يوصل وترجع الميه لمجاريها ...

ـ إحنا فى إيه ولا فى إيه ...!!!

ـ ده هو ده إللى إيه وإيه وإيه ...

ليكمل "مندور" إستغلال فرصته جيداً وأخذ يحايل زوجته لربما ترضى لتعيد أسرته مرة أخرى بينما لم تكن "سعاد" متشبثه تماماً برفضها لقربه ...

قضيت ليله أخرى ولم يتغير شئ وأهل الصباح بينما الظلام مازال حالك بداخل الكهف ...

بدأت رحلة البحث عن مخرج مرة أخرى لكنها لم تستمر طويلاً حين تفاجئت المجموعه بنهايه هذا السرداب بطريق مسدود تماماً ....

وقفت المجموعه بصمت للحظات ما بين مشتت ومصدوم وفاقد للأمل ...

تطلعوا فيما حولهم بيأس لتبدأ أنظارهم وهمساتهم التى تحولت لصراخ منفعل تجاه "زيد" كما لو كان هو فقط المسئول عما يحدث لهم ...

ـ حنعمل إيه دلوقتى ... الطريق طلع مسدود ...!!!!

ـ ما تقول ياااا ... قائد مش إنت إللى خليتنا نمشى ...!!!!!

ـ يعنى إيه ... مفيش مخرج ....!!!!

كانوا يلتمسون منه حلاً لما آلت إليه الأمور ، لكنه صمت تماماً وهو يتطلع بوجوههم اليائسه تتشبث بآخر أمل لهم بوجود حل عنده ...

لكن اليأس أصابه أيضاً لتتهاوى قوته قائلاً بصوت خافت إستطاع الجميع سماعه بوضوح بهذا المكان الصامت ...

ـ للأسف ... مش عارف ... ده آخر الطريق ... معنديش حل يا جماعه ...

رشا روميه (قوت القلوب)

لكن قبل إنهيارهم قالت "يارا" ...

ـ طب ما ممكن نرجع يمكن حد يكون وصل لحاجه ...

أومئ الجميع بالموافقه لتبدأ رحلة الرجوع لمدخل الكهف فربما تكون وصلت مجموعه اخرى لمخرج من الكهف ...

بيت ياسمين ....

حملت حقيبه يدها وهى تخرج مسرعه ومازالت تسند الهاتف إلى أذنها قائله ...

ـ أنا نزلت خلاص يا "مندور" .... أستنى ... !!! أستنى إيه بس ... دة إنت بتقول إن المشرف نفسه محدش عارف يوصل له ... والمعلومات عنهم واقفه ومش عارفين هم فين بالضبط ... ماشى ماشى ... أنا جايه لك فى السكه على طول أهو ...

أغلقت باب الشقه من خلفها متجهه لمقابله "مندور" للذهاب لشركه الرحلات فبعد محاولات عدة للوصول لمشرف الرحله لم يتمكنوا من الوصول إليه فهاتفه أيضاً مغلق ولم يجدا سبيلاً سوى الذهاب لمقر الشركة نفسها للإستفسار عن الأمر ومعرفه أين هم تحديداً ...

الكهف ...

أكملت "ياسمين" طريقها ومازال الألم يدب بجسدها لكن فضولها لم يمنعها من الإقتراب لخطوات تجاه "زينه" الصامته منذ الأمس لتتسائل بتعجب ...

ـ مالك يا "زينه" ... ساكته أوى من إمبارح مش عوايدك ...؟!!

تنفست "زينه" بضيق وهى تردف بغموض ...

ـ مفيش ...

ألحت عليها "ياسمين" بالسؤال فهى ليست من طبعها الصمت بتلك الصورة ، كما شعرت بضيقها من خلال ردها المقتضب ...

ـ مالك بجد ... إيه إللى مزعلك ... ؟!!

تفكرت "زينه" لبعض الوقت قبل أن تجيب تساؤل "ياسمين" بصوت ضعيف ...

ـ مخنوقه من صاحبتك دى الصراحه ... حساها سهونه كدة مش مرتاحه لها خالص ...

أجابتها "ياسمين" بنفى قاطع ..

ـ حرام عليكى ... دى طيبه وغلبانه ...

إشرأبت "زينه" برأسها قليلاً قبل أن تلقى شكوكها بقلب "ياسمين" أيضاً ...

ـ دى غلبانه دى ...!!!! طب خدى بالك بقى أحسن شكلها بترسم على تقيل ...

أنهت عبارتها وهى تضرب كتف "ياسمين" بخفه وهى تستكمل محذرة "ياسمين" من "يارا" ....

ـ دى وقعت "عامر" فى يوم ... وشايفاها كمان بتحاول تقرب من "هادى" الصبح ..

إتسعت عينا "ياسمين" العسليتان بإندهاش لتعيد بصرها تجاه "يارا" ثم تنظر تجاه "هادى" كما لو تود أن تتأكد من حديث "زينه" ...

بذات الوقت وقفت "يارا" برفقه "هادى" لتلاحظها "ياسمين" والتى شعرت بمدى سذاجتها ومدى خبث "يارا" وشرها ، أيعقل أن تكون بمثل تلك الوضاعه ، أيعقل أن تكون أعطتها حجماً أكبر من حجمها وإهتمام لا تستحقه مُدعيّه صفه الطيبه والضعف ...

إلتفت نحو "زينه" وقد امتلأت عيناها بتساؤلات عدة حين هتفت ...

ـ معقول ده ...!!!! ممكن تكون بالخبث ده ...؟؟!! معقول ضحكت عليا وخدعتنى بمظهر البريئه الغلبانه ...!!!!

ـ شفتى بقى ... المثل بيقولك إيه ... حرص ولا تخون .... وأنا من يوم ما شفتها مش مرتاحه لها ...

ـ الظاهر عندك حق ....

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل التاسع ،،،

رشا روميه (قوت القلوب)

•• سنعود للبدايه ••

شركة الرحلات ...

بعصبيه شديدة وقف "مندور" يصارخ بصوته الغليظ بدون فهم ...

ـ يعنى إيه ولا عارف الأتوبيس وصل فين ولا المشرف بلغ إيه إللى حصل .... ده إهمال ...

أجابه الموظف بقلق شديد لرده فعله العنيفه. ...

ـ والله يا فندم بنحاول ... إحنا شركة كبيرة مش أى حاجه يعنى ....

ـ حالاً تدلنى على وسيله نطمن بيها على ولادنا ....

ـ تمام يا فندم ... إرتاح إنت بس والمدام وكل حاجه حتبقى تمام جداً ...

شعر "مندور" أن هذا الموظف يغفله تماماً وعليه تكوين جبهه قويه لجعله يبحث بإهتمام ودقه حتى يطمئن على إبنته الوحيدة ...

لهذا لم يجد سوى حل واحد أضطر إليه ، حل يمكنه من صنع وسيله ضغط قويه تجعل الشركة تسرع بالبحث عنهم فلقد توجس قلقاً بأن إبنته فى خطر ...

لم يكن هذا الحل سوى سرقه بيان يحمل أرقام وعنوانين بقيه أفراد الرحلة ليصطحب "سعاد" معه ماراً بكل عنوان يخبرهم بأن هناك مصيبه قد وقعت لأبنائهم وإتجهوا بالفعل لأول بيت ، بيت أهل "عامر" ....

بيت أهل عامر ....

طرقا "سعاد" و "مندور" بيت أهل "عامر" ليقابلهما "عمرو" أخيه الأكبر ....

_ أيوة خير ... ؟!!

بتلهف أم ضجت وهى تبحث عن إبنتها الضائعه هتفت "سعاد" بإنفعال وتسرع ...

_ إنت أخو "عامر" ... ؟!! ... إلحق أخوك ...!!!

رشا روميه (قوت القلوب)

بإنتباه شديد وقلق إعترى قلبه على الفور أجابها "عمرو" ...

ـ إيه ....!!!! "عامر" أخويا .... جرى له إيه ...؟!!!

كانت أم "عمرو" أسرع من كلاهما لتقف من خلف "عمرو" صارخه بفزع ....

ـ إبنى .. !!! ماله إبنى .... جرى له إيه ....إنطقى ....!!!!

بقلب مثيل لها هتفت "سعاد" بتلك المرأه الفزعه على ولدها تؤازرها وتطلب مساعدتها أيضاً بذات الوقت ...

ـ إبنك وبنتى طلعوا رحلة سوا ... والظاهر كدة الأتوبيس بتاعهم حصل له حاجه فى حته مقطوعه .... والشركة مش راضيه تساعدنا ..

بضربات خفيفه فوق قلبها أخذت "أم عمرو" تضرب صدرها وهى تلوم نفسها بشدة ناظرة نحو ولدها الكبير ...

ـ "عامر" حيروح منى يا "عمرو" .... أنا السبب ... يا ريتنى ما ضغطت عليه .... يا ريته ما ساب البيت وهرب ... أنا السبب ... أنا السبب ... قول له يرجع.... قوله يرجع و والله ما حقف قصاده تانى ....

لم يكن هذا هو الوقت المناسب لإلقاء اللوم عليها لكنها كانت فرصه سانحه لتأكيد ما تتفوه به ....

ـ بجد ... يعنى يوم ما يرجع مش حتضغطى عليه تانى أبداً .....

أومأت بالإيجاب وقد إهتز قلبها تخوفاً على ولدها ....

ـ توبت والله توبت ... بس يرجع بالسلامه ....بس يرجع بالسلامه ....

تجمع "عمرو" ووالديه بصحبه "سعاد" وزوجها متجهين نحو بيت آخر لإبلاغ أهلهم وتكوين تلك الجبهه القويه للبحث عن أبنائهم ....

الكهف ....

بعد قليل من السير بتلك الدهاليز عادت المجموعه لنقطه البدايه ، أول الكهف ومشهد الصخرة الكبيرة العالقه والتى تغلق تماماً دون أى منفس للخروج منه أو حتى تجديد هذا الهواء المعبأ بداخله ...

وضع الجميع حقائبه وإفترشوا الأرض فى إنتظار عودة بقيه المجموعات ربما يأتيهم أحدهم بخبر يعلن إطلاق سراحهم من هذا الكهف ، سجنهم الغير مقصود ...

بدأت بقيه المجموعات فى العودة كما عادوا محملين بإحباط يائس دون خبر بأمل جديد ....

لم تتبقى سوى مجموعه واحدة أطالت كثيراً فى العودة وتعلقت الآمال بعودتهم أكثر فأكثر ...

بيت زيد ...
لطمت خديها وهى تشهق بقوة لتعلوا صراخاتها كمن فقدت ولدها بتلك اللحظه عندما أخبرتها "سعاد" بما حدث ...
ـ إبنى ... إبنى راح ... ده هو سندى وراجلى بعد ما أبوة مات وسبنا ... "زيد" راح .... رااااح ....

حاوطت "سعاد" "أم زيد" من كتفيها بذراعها تطمئنها وتحاول بث بها بعض القوة التى تفتقرها هى شخصياً ...
ـ بالراحه حبيبتى ... خلى عندك أمل فى ربنا ... كلنا هنا عندنا أمل إننا نلاقيهم وإن شاء الله ميكونش حصل لهم حاجه ... إدعيله بس ربنا يحفظه ...

ـ ربنا يحفظك يا إبنى من كل سوء ... ويسدد خطاك دايماً ولا يورينى فيك شر أبداً ...

ـ حتيجى معانا ....؟!!!

لم يكن لديها سوى رد واحد على طلب "سعاد" حينما سحبت غطاء رأسها الكبير وعقصته بقوة حول وجهها وهى تقف مدمعه العينين مثابرة لإنقاذ ولدها الكبير ....

ـ إلا جايه معاكى ... ده كلام برضه ... يلا يا ست ...

مروا بعد ذلك بـ"أم زينه" التى لم تهتم مطلقاً بل ولم تبالى لقلقهم الزائد عن الحد قائله ...

ـ وهم صغيرين .... ده الواحد فيهم شحط قد كدة ... انتوا إللى قلقانين بزيادة شكلكوا مدلعين عيالكم أوى ...

أنهت لقائها بهم بتلك الكلمات الغير مكترثه لتعود لسابق أعمالها دون الإهتمام لما يحدث ، حتى لو شعرت بقليل من القلق إلا أنها عادت لمشاغلها اليوميه مع بقيه أبنائها ...

بعدها مروا ببعض من عائلات مختلفه لبقيه المرتحلين بتلك الرحلة كان أغلب ردود أفعالهم القلق منهم من صاحبهم ومنهم من فضل البحث بطريقته الخاصه حتى وصلا لبيت "يارا" ...

هذا البناء الثرى الفخم للغايه حتى أنهم تفاجئوا بروعه بناؤه وبهاء معيشته لكنهم قرروا بالنهاية التقدم نحو أهل البيت اللذين ظنوا أنهم بالداخل فى منتهى القلق ...

الكهف ...
مجرد سماعهم لوقع تلك الخطوات جعل قلوبهم تنتفض فى إنتظار قدوم تلك المجموعه الأخيرة بخبر سار ...

تحفزوا جميعاً لعودتهم حتى أنهم لم يطيقوا الجلوس لينهضوا من جلستهم بترقب وحماس بالغ ...

إشرأبت الأعناق يستطلعون بأنظارهم هؤلاء الظافرين العائدون من المجهول ليقودوهم نحو الخلاص ...

كيف تعلق آمالك و تتوقع الخلاص من مجهول لا تعرفه ولا تدرك إن كان حقاً يحمل لك ذلك صفاء النفس لمساعدتك ، ألم تتخيل ولو للحظه أنه ربما يغدر بك أو لا يكون صادقاً فى مساعدته لك ، أو أنه لا يبالى لمشكلتك حقاً ....

وصلت المجموعه المتبقيه وعلى وجهها نفس ردود الأفعال التى آتوا به ، لكنهم رغم ذلك كذبوا أنفسهم وما رأوه لتبدأ أسألتهم لهم ومازال الأمل يشتعل بقلوبهم فربما هم مخطئون بما يرونه فوق ملامحهم ...

ـ إيه الأخبار يا جماعه ... وصلتوا لحاجه ....؟؟!!

تعلقت عيون الجميع فى إنتظار الإجابه عن هذا السؤال لكن الإجابه كانت غير ما كانوا ينتظرون تماماً ...
_ للأسف ... السرداب الطويل أووى ده نهايته سد ...

تطأطأت رؤوس الجميع فَقد فُقد الأمل نهائياً وبات وضعهم بسجنهم الأبدى هو الحقيقه الباقيه ، يوم يفكر كل منهم بنفسه فقط ، كيف سيعيش وكيف سيقضى البقيه من حياته التى عُرف تماماً نهايتها فسوف يبقون هنا حتى (آخر نفس) ...

جلس الجميع يتهاوى فرداً بعد الآخر ما بين تعيس وباكى ومصدوم لكن إلتزم الجميع الصمت ...

صمت إدراك أنها النهايه ...

بيت يارا ...

تلاشت كل تلك الإنبهارات بهذا الصرح العظيم الثرى عندما حاولوا الوصول لوالد "يارا" أو والدتها وأخبارهم بالأمر... فقد كان كل منهم بعالم ثانٍ لا يهتم سوى بنفسه فقط ...

جلس والدها يستكمل محادثاته التليفونية واحدة تلو الأخرى دون الإهتمام بوجود هؤلاء الغرباء بالبيت فكل ما يهمه هو العمل فقط ، هذا العمل الذى يكسبه المديد و المديد من المال ...

بينما توسطت والدة "يارا" مجموعه من صديقاتها يتناولون أطراف الحديث غير مكترثين إطلاقاً بهؤلاء الواقفين ينتظرون من يلبى طلبهم بالحديث معهم ...

كذلك إخوانها الذكور كان كلٍ شارد بما يهليه بعيداً عن البقيه ليظهر هذا البيت بجفاء وبرود شديد منفر للغايه ....

وبطبع "أم ياسمين" العنيد إقتربت نحو تلك المنضدة التى تضم والدة "يارا" وصديقاتها لتهتف بها بغضب فلم تعد تحتمل كل تلك اللامبالاه ...

ـ إنتى يا مدام .... إحنا بقالنا أكتر من نص ساعه محدش معبرنا ... إنتوا إيه مغيبين ...!!!!

تطلعت بها والدة "يارا" بتقزز وعنجهيه لتشير إليها بتعالى شديد وهى تلوح بإصبعها السبابه بوجهها كعلامه للدونيه والإحتقار ...

ـ إنتى مين إنتى ... وإيه إللى دخلك هنا .....؟!!

نظرت والدة "يارا" حولها باحثه عن أحد الخدم ليخرج تلك المرأة من بيتها قائله ...

ـ تعالوا طلعوا الست دى و إللى معاها دول من هنا ....

يلاااااا ....

لكنها فجأة تلجمت من عبارة ألقتها "أم ياسمين" على مسامعها كالقنبله ...

ـ إنتى أم إنتى ... إنتى تعرفى بنتك فين وجرى لها إيه ... ده أنا حتى لو قلت لك إنها فى مصيبه ولا حتى حتهتمى ....

جمدت ملامح والدة "يارا" للحظات قبل أن تردف بهمس متخوف ...

ـ مالها "يارا" ....!!!!

وكأنها أدركت للتو أن لها إبنه تحبها وتخاف عليها ، شعرت بإنتفاضه قلبها تجاهها عندما شعرت أنها فى خطر ....

كانت دوماً تتمنى أن تكون إبنتها جميله فاتنه تخطف الأنظار لكنها رزقت بفتاه عاديه للغايه ، لكم شعرت بالحرج من تقديمها لصديقاتها اللاتى يرونها أقل من بناتهم وبنات العائلات الثريه الجميلات ، لم تعد تهتم بها كما لو كانت ليست بها وجود ، لكنها الآن تشعر بالخوف عليها ، تخشى من أن يصيبها سوء ما ...

رشا روميه (قوت القلوب)

إبتلعت ريقها المتحجر لتهمس بتساؤل ...

ـ "يارا" كويسه .....؟؟!!

شعرت "أم ياسمين" بفوزها بإثارة مشاعر تلك الأم المتبلده لترفع رأسها بخيلاء وهى تجيبها ...

ـ بنتك وأولادنا أخبارهم مقطوعه فى الصحراء وتقريباً فيه مصيبه وقعوا فيها ربنا يسترها عليهم ... إحنا جايين نبلغكم ونبقى كلنا مع بعض وندور عليهم ...

نهضت والدة "يارا" فجأه من مقعدها وهى تحاول الإستفسار بإهتمام عن التفاصيل وأرسلت بطلب والدها وأخوانها للبحث جميعاً عن "يارا" مع هؤلاء الناس الباحثين عن أبنائهم أيضاً ...

لم يتبقى لديهم سوى عائلة "هادى" فقط ويكونوا بهذا توصلوا لجميع أهل هؤلاء الشبان وعليهم تكوين جبهه قويه للبحث عن أبنائهم فشركه الرحلات تتهرب منهم حتى لا تقع أى مسؤولية عليهم ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل العاشر ،،،

•• أنت السبب ••

الكهف ...

بعد مرور وقت طويل على هذا الإضطراب الذى زلزل كيانهم أصبحوا أمام حقيقه واقعه واحده ، أنهم سيقضون بقيه أيامهم هنا ...

نفوسهم المهترئه جعلتهم متحجرين للتفكير تماماً كلٌ يفكر بنهايته فحسب حتى إنتبهوا لـ"زيد" كالعادة فكان أقواهم تحملاً وجلداً ورضا بقضاء الله ...

ـ يا جماعه إحنا مفيش قدامنا إلا الإنتظار ... يمكن حد يساعدنا ونطلع من هنا ... عشان كدة لازم نشوف معانا أكل ومياه تكفينا قد إيه ويبقى إستخدامنا فيهم قليل جداً عشان نقدر نستحمل ..

كان "هادى" أول المعقبين على حديث "زيد" حين هتف بإنفعال ويأس بالغ نابع من نفسه الضعيفه ...

ـ إحنا كدة كدة ميتين يا "زيد" .... حتفرق إيه مُتنا بعد يوم ولا ثلاث أيام ....

رشا روميه (قوت القلوب)

ـ لازم يكون عندنا أمل .... حد عارف إيه إللى ممكن يحصل ....

لوح "هادى" بكفه متملاً من "زيد" وحالميته غير مقتنع بحديثه بالمرة ، فما يقوم به "زيد" الآن ما هو إلا حلاوة روح كما يقولون لكن الواقع يثبت أن تلك هى نهايتهم ...

لم يعر "زيد" إنتباه ليأس "هادى" ليحث المرتحلون معه بالبحث بحقائبهم عن بقيه الطعام والماء ليكفى للجميع أطول فترة ممكنه ...

بيت هادى ...
آخر المطاف بين الأهالي جميعاً هو بيت "هادى" ، ذلك الشاب الثرى الذى يختلف وضعه عن بقيه أقرانه ، فهو له عمل مستقل يدر عليه الكثير من المال يخصه وحده لا لأهله ولا لشريك يقاسمه أرباحه ...

توقف الجميع أمام بيته الفخم للغايه والذى بُنى على أحدث طراز له أمكانيات تكنولوجيه وتصميم فريد للغايه بتعجب يزيد عن الإندهاش ، فمن أين إستطاع تكوين هذا المال لعمل ذلك ، وهل مجال الإعلان مربح لتلك الدرجه ...

لكن الإنبهار لم يدم طويلاً فبعد زيارة بيت "يارا" لم يعد الثراء والفخامه مقياس فربما أهله كأهل "يارا" لم يكترثوا ولم يهتموا بل جاء هذا الحادث كصدمه تفيقهم مما هم فيه ويشعرون بقيمه إبنتهم ...

لكن ما حدث كان على النقيض تماماً فبيت "هادى" لم يكن به سوى والدته وبعض الخادمات فعلى ما يبدو أنه وحيد ليس له إخوة ولا أخوات ...

كانت والدته سيدة رقيقه هادئه من ذوات الطبقه المخمليه الأرستقراطية ...

لم تكد "سعاد" تعرفها بنفسها وسبب مجيئها إلى هنا حتى إنهارت قوى والدة "هادى" تماماً حتى أنه قد أغشى عليها من الصدمه ....

رد فعل قوى لم تكن لتتخيله "سعاد" فيبدو أن تلك السيدة تتأثر بسهوله للغايه ....

علمت من الخادمه التى أسرعت لتفيق سيدتها أن السيدة "ألفت" والدة "هادى" لا تتحمل الضغوط والمؤثرات الصادمه إطلاقاً كما أن ولدها "هادى" هو وحيدها مدللها ولا تتحمل أن يمسه الهواء فكانت تلك الحادثه صادمه لها للغايه ...

شعرت "سعاد" كم أن هناك أُناس مرفهه للغايه هى حتى لا تستطيع تخيل مدى رفاهيه حياتهم بخلاف المال فإن الرفاهيه إسلوب حياة فكم من أصحاب المال لا يستطيعون الترفيه عن أنفسهم مطلقاً بل أن هناك من يتخذ من الدنيا بوابه للراحه بكل السبل ...

حقاً لقد قابلت اليوم كل الفئات وحيواتهم المختلفه فمنهم الكادح المتعب ومنهم الفقير الذى لا يهتم ومنهم الذى يتشبث بطرف الدنيا ليمر اليوم وينتظر الغد ومنهم المترف والغير مكترث ومنهم المنعم الذى لا يتحمل الصدمات فيقع بأول إختبار ..

الكهف ...

تجمعت الفتيات حول بعضهن البعض بينما تجمع الشباب بالجانب الآخر ولم يكن عليهم سوى الإنتظار، لا يدركون ماذا ينتظرون لكنهم مجبرين على ذلك ...

كان الأمر بالبدايه إستسلام للواقع المرير حتى بدأ تفكيرهم يتبدل وإلقاء اللوم على الأخرين فيما حدث تهرباً من أن يكونوا هم السبب لما آل إليه الحال ...

تفاجئ الجميع بعد فترة طويله ساد الصمت بها بـ"هادى" يصرخ إنفعالاً ويخرج عن صمته وصبره بإنهيار شديد حين نهض من جلسته بقوة متجهاً نحو "ياسمين" قائلاً بحدة ...
ـ إنتى السبب .... إنتى السبب ... جبتى لنا النحس بسلسلتك دى .... إنتى السبب ....

نظرات لوم علت أعين البعض مصدقين لما تفوه به "هادى" فيما حاول آخرون تهدئته وأن ما يفعله لن ينفع بشئ الآن ...

حتى تطور الأمر وأخرج "هادى" سلاحاً نارياً صغيراً من جيبه يوجهه نحو "ياسمين" وقد إتقدت عيناه بشرر قائلاً من بين أسنانه ...

_ لازم نخلص منك ... ده الحل الوحيد عشان نطلع من هنا ... إنتى النحس إللى وقعنا فى المصيبه دى ....

إتسعت عينا "ياسمين" بهلع وهى ترى "هادى" يشهر مسدسه تجاهها يود التخلص منها وقتلها ....

لتصرخ بقوة ...

_ لاااااااااااااااااااااااااا!!!!

للحظات تجمدت بها بموضعها لم تدرى ماذا تفعل شُلت كل أفكارها وتحركاتها ، هى لم تقصد أن ينالهم سوء حظها لكن الصدفه هى من جمعتهم بها وحدث ما حدث ...

لحظات فارقه بين إنفعال "هادى" وإطلاق النار لكن لم تصيب تلك الطلقه الناريه "ياسمين" مطلقاً على الرغم من أنها سمعت دوىّ إطلاق النار جيداً ، بل كاد يخترق صوتها القوى آذانهم جميعاً ...

فوجئوا بـ"زيد" يلقى بنفسه حائلاً بين "هادى" و "ياسمين" المذهوله ليصاب بجرح سطحى بكتفه فلحسن حظه أن الرصاصة لم تخترق جسده بل مرت حارقه بحافه ذراعه لينهمر منها الدماء دون إختراق الجسد ...

أمسك "زيد" بكتفه المصاب بكفه القوى محاولاً كتم أنفاسه وتحمل هذا الألم العظيم ، لم يكن كما كان يرى تلك المشاهد بالأفلام بل كان مؤلماً للغايه ....

جلس "زيد" ببطء متحاملاً على نفسه هذا الألم ليلتف البعض حول "هادى" يقاومونه ويسحبون هذا السلاح النارى من يده حتى لا يصيب أحد آخر وسط ذهوله من قدرته على الضغط على الزناد لأول مرة بحياته ...

بينما أفاقت "ياسمين" من ذهولها لتسرع نحو "زيد" الذى كاد يفقد حياته بدلاً منها تطمئن على جرحه ونزفه للدماء ...

بينما وقفت بقيه الفتيات فى إرتعاب مما حدث للتو فلم يتوقع أحد أن يصل إنهيارهم لهذا الحد ...

دنت "ياسمين" من "زيد" وقد زاغت عيناها حول الجرح بتهدج أنفاس شديد ...

ـ إنت كويس ....؟!!

ثبتت عيناه على فراشته الملهوفه تكاد نظراته تصرخ "أحبك" لو فقط رفعت عيناها تجاه عيناه العاشقتان ، أتسأل عنه وتقلق عليه ، أهذا حقيقه الآن ...؟!!!

ياليته أُطلق عليه النار من قبل ليرى لهفتها وقربها منه لتلك الدرجه ، كم هى جميله .. رقيقه عن قرب ... بالفعل تستحق أن يخسر حياته كلها فداء لها ...

إبتلع ريقه بإضطراب وإرتجف جسده بقوة حين رفعت أناملها الرقيقه نحو جرحه الغائر، إحتراق جسده لا يساوى رجفه مثل تلك التى شعر بها بلمسه منها ...

صمت "زيد" عن الرد جعل "ياسمين" ترفع وجهها تجاهه متسائله بتلهف ...

ـ "زيد" ... إنت كويس ....؟!!

تهدجت أنفاسه وعلت ضربات قلبه بقوة وهو يومئ بالإيجاب مردفاً بهمس لم تستطع "ياسمين" تمييز ما يقول ...

ـ كويس أوى ... كفايه إنك جنبى ....

مالت "ياسمين" بوجهها للأمام قليلاً وهى تضيق من عينيها بإستفهام ...

ـ بتقول إيه ...؟!!

إبتلع ريقه بقوة مردفاً ..

ـ كويس ... متقلقيش ....

دارت بعيناها تجاه "هادى" الذى حاوطه بقيه زملائهم يقيدون حركته حتى لا يقوم بتصرف أهوج مرة أخرى لتصرخ به بحدة ...

ـ إنت مجنون .... كنت حتموته ....

ضم "هادى" شفتيه بحركه عصبيه وهو يصرخ بها ...

ـ إنتى السبب ... إنتى السبب ....

هنا صرخ بهم "زيد" ومازال يضغط على جرحه الغائر ...

ـ ما تفوق بقى .... هى السبب فى إيه ... ؟؟! ما تفكر شويه ... ومش إنت بس ... لأ .... كلنا لازم نفكر ونعيد حساباتنا ... ربنا عمل فينا كدة ليه .... أكيد فيه حاجات غلط عملناها وهى السبب فى إللى إحنا فيه ... مش "ياسمين" ولا سلسلتها هى السبب ...

صمت الجميع لوهله أيمكن ذلك ...؟؟! أهم هنا بإختبار لما فعلوه وكان سبباً بنهايه حياتهم بتلك الطريقه ...

رشا روميه (قوت القلوب)

بالطبع كانت الإجابات المتهربه أسرع من الإعتراف بالحقيقه لتتعالى الكلمات برفض ما يتفوه به "زيد" ...

ـ إنت بتقول ايه ....؟!؟

ـ لأ طبعاً... إحنا معملناش حاجه ...

ـ أيوة أكيد ... حنعمل إيه يعنى يكون عقابنا فيه الموت ...

ـ إنت بتخرف ... كل ده عشان بتدافع عنها ...

تعددت العبارات الناكره لذلك ليرفع "زيد" كتفه بلا إكتراث قائلاً ...

ـ زى ما تشوفوا ... عموماً إحنا حنروح من بعض فين ... أدينا قاعدين لحد ما شويه الأكسجين إللى فى الكهف يخلصوا ونفسنا يتقطع ونموت كلنا ...

كناقوس يدق برأس كل منهم ليلتزموا بعدها الصمت ما بين شعور بالذنب وآخر خائف ينكر أن ما حل بهم بسبب أفعالهم ...

أخذ "عامر" يضمد جرح "زيد" بما يحملونه من بعض الإسعافات الأولية التى يحملونها ليجلس الجميع فى الإنتظار مرة أخرى ...

ويبقى للأحداث بقيه ،،،

انتهى الفصل الحادي عشر ،،،

•• إعترافات ••

إنطلقت سيارات أهالى هؤلاء المرتحلين بطريقهم نحو الواحات ، تلك وجهه رحلة أبنائهم للبحث عن الحافله التى كانوا يستقلونها بعدما علموا من الشركه أنه قد فُقد أثر هؤلاء الشباب ولا يعلمون أين هم الآن ..

حل سكون الليل وتعالت أصوات ساكنى الطبيعه بهذا المكان المقفر ...
توقفت السيارات إلى جانب الطريق لأخذ بعض ساعات الراحه وإستكمال الرحلة عندما تشرق الشمس...

وبين موافق ومعارض رضخ الجميع لنيل بعض الراحة فيا له من سفر مرهق للغايه قاموا به وقام به أبنائهم من قبلهم ...

لبعض الوقت لم يغلب النعاس على بعض العيون لتبقى يتسامرون بصوت هامس حتى لا يستيقظ البقيه ...

قال "مندور" بجديه تامه ...

ـ "سعاد" ... إيه رأيك نرجع وناخد بالنا من بنتنا وسطينا ...؟!!

لم تنتظر "سعاد" الكثير من الوقت فهذا الشعور قد غلبها بالفعل منذ بدايه تلك الأزمه ، الأمان .. شعرت بالأمان وهو معها شعرت بالسند وقت الشدة ...

إبتسمت "سعاد" بخفه وهى تجيبه ...

ـ ماشى يا "مندور" ... ده بس عشان لقيتك مستجدع معايا وإحنا بندور على "ياسمين" ...

إستنكر "مندور" تلك الفكرة الدائمه التى تسيطر على عقل زوجته ...

ـ أنا مش وحش أوى كدة يا "سعاد" ... أنا والله بحب "ياسمين" وعايز مصلحتها ... وحتى العريس إللى جاى لها ده .. فعلاً راجل محترم وميتفوتش ...

بنبره مصدقه له تماماً أجابته "سعاد" بهدوء ...

ـ عارفه يا أخويا ... نخلص بس من مصيبتها دى ونطمن عليها ودوغرى نعمل إللى إنت شايفه ...

ـ إن شاء الله ... وساعتها الفرح يبقى فرحين ....

طأطأت رأسها بخجل ليغمض "مندور" عيناه براحه فكل الأمور سوف تتعدل أخيراً ..

الكهف ...

إتخذ الجميع موضعاً للنوم لكن بعد ما حدث من "هادى" لم يكن نوماً مطمئناً إطلاقاً ...

مع إشراقه الشمس وحلول الصباح إتخذ الأهالى وجهتهم بالبحث عن الحافله تجاه كهف (الجارة) كما كان مخطط ببرنامج الرحلة ...

الكهف..
بدأوا فى الإستيقاظ واحداً تلو الآخر لكن الصدمه كانت عند نظرهم لآخر زجاجه مياه لديهم فمنذ تلك اللحظه سيعانون العطش وضيق النفس ...

كانت بالفعل الأجواء داخل مغاره الكهف خانق للغايه وبدأ المرتحلون يشعرون بذلك ...

بدأ الإنهيار ببكاء إحدى الفتيات التى لم تعد تتحمل وتشعر بإقتراب الموت منهم ، أخذت تهتف بإنفعال ويأس شديد ...

ـ مفيش نقطه مياه ... ونفسى مخنوق ... خلاص كدة ... حمووووت ... أنا دايخه أوى مش قادرة أستحمل .... حموووووت .... حمووووووت ... أنا مش عايزة أمووووت ... أنا لسه صغيرة ... عايزة أعيش ...

كان أسرع رد لها هو رد "يارا" ...

ـ إهدى شويه ... كل واحد فينا له نصيب وعمر ... ربنا قادر يخرجنا من محنتنا دى ...

رفعت الفتاة وجهها للأعلى وقد أغرورقت عيناها بالدموع تدعى بتضرع ...

ـ ياااااارب ..... يا رب طلعنى من هنا ومش حقول لماما (لأ) أبداً ... أنا عارفه إنى كنت بعاملها وحش ودايماً بعارضها ... بس فهمت الدرس بجد ... يا رب أطلع بس من هنا وأسمع كل كلامها ....

كان إعتراف تلك الفتاه هو بوابه العبور بالنسبه للبقيه ظناً منهم أن بإعترافهم بأخطائهم سيسامحهم الله ويعفو عنهم ويخرجهم من الكهف ...

بدأت سلسله من الإعترافات بذنوب وأسباب ظنوا أنها هى السبب فيما وقعوا فيه ، كانت كلها تتأرجح ما بين عدم الإنصياع لأهلهم أو فعل أمر يندمون عليه لكن كله كان فى الإطار الذى يقوم به الناس عادة ليس به ما يسبب أزمه مثل تلك التى وقعوا بها لكن إحساسهم بإقتراف جرم كبير جعلهم يشعرون بالذنب بما إقترفوه ...

لكن بقى هؤلاء الستة لم ينبسوا ببنت شفة بل ظلوا يتابعون الإعترافات وطلب الغفران من الله على مرأى ومسمع منهم ...

بالطريق ...

توقفت السيارات أمام الحافله المتوقفه بيمين الطريق وقد دون عليها بخطوط إعلانيه مميزة إسم شركه الرحلات التى إستقلها أولادهم ...

دب الأمل بقلوبهم فقط وصلوا إليهم أخيراً ليترجل الجميع مهرولين بقلق وتلهف تجاه الحافله ...

كمن بدأ السباق للتو حاول الجميع الوصول أولاً للحافله لرؤيه أولادهم والإطمئنان عليهم ...

وقفت والدة "يارا" ووالدها وقد إمتلأت قلوبهم بإحساس متفاقم بالذنب لإهمال إبنتهم الوحيدة طوال كل تلك السنوات دون الإهتمام إليها ومعرفه ما يحدث معها طوال الوقت ، أيمكن أن يكون ما حدث لها مؤشر لهم ليشعروا بقيمه إبنتهم الغاليه وخوفهم من فقدانها ....

نادت والدة "يارا" بصوتها الناعم لكنها جاهدت أن يخرج قوياً حتى يستمع إليها من بداخل الحافله ...

ـ يا !!!!! .... يا!!!!! أسطى ... يا عم ... فيه حد هنا .....؟!!!

تلاحقت النداءات منهم حتى ظهر أحدهم من نافذه الحافله وقد ظهر عليه التوجس فمن سيأتى إليه بهذا المكان المقفر ...

ـ أيوة مين ....؟؟!

ـ إنت سواق الباص ده ...؟!!

ـ أيوة ... عايزين إيه ...؟؟؟

ـ فين الشباب إللى كانوا فى الرحله ... وفين المشرف ...؟؟!

بوجه ممتعض تماماً كمن أقلق راحته أجابهم على عجل ليكمل نومته مرة أخرى ...

رشا روميه (قوت القلوب)

ـ نزلوا أديلهم كام يوم يكملوا الرحلة فى الكهف مشى ... وأنا بستناهم هنا منين ما يرجعوا ...

ـ كهف ... كهف إيه ...؟!!

ـ أهو كهف كدة جوه فى الواحه ...

تفكر "مندور" قليلاً ليلقى بفكرته التى كانت بالفعل تدور برؤوسهم لكنه أراد أن يستكمل دور الرجل المهتم ذو الأفكار ...

ـ يبقى لازم نمشى نروح لهم طالما العربيات مش حتنفع ...

أومأ الجميع بالموافقه ليغلقوا سيارتهم تاركين إياها بالقرب من الحافله متجهين نحو كهف الجارة بحثاً عن أولادهم ...

داخل الكهف ...

زادت حدة الإختناق قليلاً فقد بدأ الأكسجين يقل بالفعل داخل الكهف وشعورهم بأن تلك هى أنفسهم الأخيرة جعلهم يشعرون بأن هناك أثقال فوق صدورهم يريدون التخلص منها قبل مفارقه الحياة ...

بدأها "زيد" بإعترافه بعدما إنتهى الجميع من إعترافاته البسيطه ...

_ أنا عارف إن طموحى هو سبب عذابي .... كان نفسى أعمل حاجه كبيرة فى حياتى بس للأسف كل حاجه بتضيع منى ... حتى الرحلة إللى كنت فاكرها حتفتح لى باب شغل وجالى واحد يعرض عليا الشغل معاه بس أطلع الرحله دى عشان حقوم بالإرشاد على نفس الطريق ... طمعى فى المرتب الكبير عمانى ومشيت وراه من غير تفكير وسبت أمى وإخواتى إللى أنا مش عارف حيعملوا إيه من غيرى ... الراجل خلف بوعده معايا بس أنا طلعت عشان .... عشان ... عشان أبقى قريب ...

وصل لتلك النقطه ولم يستطع الإعتراف بعشقه لـ"ياسمين" وأنها سبب بقاءه فى الرحلة لكن عيونه قد فضحته تماماً وقد تعلقت عيناه بها ...

فهمت "ياسمين" ضمنياً ما يقصده ، ذلك الشعور الذى تتهرب منه بداخلها منذ فترة طويله لإرتباطها بـ"هادى" الذى كان يَعِدُها بالتقدم رسمياً لوالدتها حين يعودوا من رحلتهم تلك ...

تركت كل تلك الأحاسيس المضطربه جانباً لتهيئ نفسها هى أيضاً للإعتراف فربما ينقذها الله مما وقعت به ...

_ أنا كمان عايزة أعترف بالحقيقه ... الحقيقه أنا بنت عاديه جداً ... ولا غنيه ولا أى حاجه ... أنا بنت بسيطه من منطقه شعبيه ... كنت فاكره إنى حكون أحسن لو إتظاهرت إنى غنيه و....

لم تكمل حديثها حينما قاطعها "هادى" غاضباً بحدة ...

ـ إيه إيه إيه ....!!!!!! يعنى إنتى ضحكتى عليا ...؟!!! بنت فقيرة زيك تعمل عليا أنا الفيلم ده ...؟!!

تراقص قلب "زيد" فرحاً بمعرفته أن "ياسمين" لا تختلف عن بيئته الفقيرة شيئاً وربما هذا شئ يقربه منها بعدما كانت الفجوات بينهم كبيرة للغايه ، لكن ثورة "هادى" أثارت غيظه الشديد فكيف يتعامل معها بهذه الطريقه وهو يعلم تماماً أنه يرفضها ولا يود إكمال خطبته لها ليقف مدافعاً عن "ياسمين" ....

ـ جرى إيه يا "هادى" إنت مش قلت خلاص ... مش عايز تكمل مع "ياسمين" فارقه معاك إيه غنيه بقى ولا فقيرة ...!!!!

نظرت نحوه "ياسمين" بذهول حين فغرت فاها بعدم فهم مقصد "زيد" ...

ـ مش عايز يكمل معايا ...؟!! هو قال كدة ...؟!!

ثم إتجهت ببصرها تجاه "هادى" قائله ...

ـ إنت قلت مش عايز تكمل معايا ...؟!!!

ويبقى للأحداث بقيه ،،

انتهى الفصل الثاني عشر ،،

•• السلسله ••

ثم إتجهت ببصرها تجاه "هادى" قائله ...

ـ إنت قلت مش عايز تكمل معايا ...؟!!!

تهدجت أنفاس "هادى" بإنفعال فلم يكن يريد المواجهه أبداً بل أراد الإنسحاب فى هدوء بعد خروجهم من الكهف ، كما أن "زيد" ورطه للغايه الآن مما زاد غضبه وغيظه منه حين رآه يرفع حاجبه بمعنى فلتجيبها ...

ـ أيوة ... أنا قلت كدة .... إنتى خلاص بقيتى بنت مشوهه وأنا راجل بحب البنت الجميله ... مينفعش طبعاً أقبل واحده أقل منى .... لأ وكمان طلعتى فقيرة وكنتى بتخدعينى ..

رفعت "ياسمين" حاجباها بذهول وقد إتسعت عيناها بعدم تصديق لتصرخ به بإنفعال غاضب ...

ـ مشوهه .. !!!!! إنت بتقول إيه ...؟!! تصدق أنا غلطانه إنى كنت مصدقه واحد زيك ... واحد مزيف ... ده بدل ما كنت تقف جنبى فى تعبى تقوم تهرب منى وعايز تسيبنى لمجرد حرق صغير ... الحمد لله يا أخى ... ده أنا المفروض أفرح إنى إتحرقت عشان أعرف واحد زيك على حقيقته ...

ـ أنتى حتعملى لى فيها فيلسوفه ... أنا راجل بتعامل مع موديلز ... أحلى بنات فى الكون ... أقبل إزاى أكمل حياتى مع واحده مشوهه زيك ...

ضمت "ياسمين" شفاها بغيظ وإلتزمت الصمت فلم يعد للعتاب أهميه الآن لكنها أخذت ترمق "هادى" بنظرات قاسيه شعر بها ببعض الذنب والندم على ما تفوه به الآن ...

لحظات بسيطه تمر ليهدأ كلا الطرفين قبل أن يتحدث "عامر" بملامح تعسه للغايه وقد بدا التأثر على وجهه حين بدأ حديثه بنبره مختنقه خافته ثم بدأ صوته بالتدرج للأعلى قائلاً ...

ـ زعلان عشان طلعت فقيرة ... إنت فاكر إن الفلوس كل حاجه .... لأ يا "هادى" ... الفلوس مش كل حاجه ... أنا كمان عايز أقول إللى جوايا يمكن ربنا يخرجنا من محنتنا دى ...

زفر "عامر" بضيق قبل أن يسحب نفساً قوياً مستطرداً حديثه ...

ـ أنا أهلى بيضغطوا عليا دايماً أعمل كل إللى هم عاوزينه مش إللى أنا عاوزه خصوصاً أمى ... كل حاجه مفروضه عليا فى كل إختياراتى حتى دراستى وكليتى ... حسيت أنى إتخنقت ... قلت مفيش غير إنى آخد الفلوس وأهرب من البيت وأجى معاكم الرحلة دى ... أيوة أنا جاى مخصوص عشان هربان من أهلى ومن ضغطهم عليا ... بس وبعدين ... ما هى الفلوس معايا أهى عملت بيها إيه ... ما كلنا حنموت وهى عبارة عن شويه ورق ولا له قيمه ... لا حتقدر الفلوس تخرجنا ولا حتى تدينا شويه هوا نتنفسه ....

نظر "عامر" نحو "ياسمين" قائلاً ...

ـ أوعى تفتكرى إن اللى إحنا فيه ده عشان سلسلتك دى ... لأ ... كلنا عملنا أخطاء ... كلنا إللى جوانا وحش أوى ... عشان كدة ربنا بيعاقبنا ... وأنا أولكم ... أيوة أنا إللى سرقت فلوس أهلى ... بس والله ما كان نيتى وحشه ... أنا كنت مخنوق وعايز أعيش ... هم إللى عملوا فيا كدة ...

إعتراف "عامر" كان صادقاً للغايه ، صادقاً ليجعل الجميع يعيد النظر بأسبابه أيضاً وإدراك أن الأمر ليس متعلقاً بضياع سلسال "ياسمين" ولا له علاقه بالحظ السئ بل كان من أنفسهم لعلهم يتعظون ويرجعون إلى الله بتوبه عن أخطائهم ...

وضع "هادى" يده لبرهه فوق فمه يمنع تأثره البالغ بعد إعتراف "عامر" فقد شعر بالفعل أن محبسهم بداخل الكهف هو لضعف نفوسهم و أخطائهم التى لا تغتفر وأن عليه الآن الإعتراف بذنبه مثلهم جميعاً لكن كيف ... كيف سيقولها ، وماذا لو لم يقولها ... أسيبقون بداخل الكهف يلاقون حتفهم ....

ليصرخ رافضاً ما جال بخاطرة بصوت مسموع ...
ـ لأ لأ لأ .... أنا حقول ... أنا مش عايز أموت ... أنا عايز ربنا يسامحنى ...

إتجهت أنظار الجميع نحو "هادى" حين أكمل ..
ـ أنا حقول لكم وأعترف لكم بكل حاجه .....

خارج الكهف ...

صرخه بقلوبهم حينما وجدوا هيئه تلك الصخرة الضخمه تسد فوهه المدخل بالكامل دون أن تترك مجالاً للتنفس حتى ، هل سيموت أبنائهم فى الداخل ...

شهقت "سعاد" بهلع ..

ـ بنتى ...!!! أنا قلبى كان حاسس إن فيه مصيبه حصلت ...

ترقرت الدموع بأعين الأمهات بينما حاول الآباء برباط جأشهم البحث عن حل لإنقاذ أبنائهم من مصير محتوم للغايه ...

وقفت والدة "يارا" وقد امتلأت أعينها بدموع نادمه تحدث زوجها بتحشرج واضح يكاد صوتها لا يخرج من حنجرتها ...

ـ "يارا" حتروح مننا ... والنبى حبيبك يا رب طلعها لنا بالسلامه ... أنا مكنتش فاكرة إنى بحبها أوى كدة ... والله لو ربنا خرجها بالسلامه ورجعت لحضنى ما حسيبها أبداً أبداً .... حعوضها عن كل إللى فات ...

ربت زوجها فوق كتفها بحنو معقباً ..

ـ وأنا كمان قصرت معاها أوى ... كنت مشغول بالصفقات والشغل ونسيت أهم حاجه فى الدنيا ... بنتى حبيبتى ...

بكل جانب وقف الأهالى بندم شديد لما قصروا به مع أبنائهم متوعدين أن كل شئ سوف يتغير معهم لكن بالبدايه يكتب لهم الله النجاة مما هم فيه ...

داخل الكهف ...

تعلقت أعينهم بـ"هادى" وهو يستجمع نفسه محاولاً الإدلاء بدلوه أيضاً وإخراج كل ما فى جعبته والإعتراف بخطيئته فربما يكون ذلك سبباً لخروجهم من أزمتهم وغفران الله له ...

ألقى بنظرة تجاه "ياسمين" أولاً ثم نكس رأسه قائلاً بصوت خجل للغايه ..

ـ أنا عمرى ما حبيت "ياسمين" ... أنا كانت عجبانى كبنت حلوة ومش بترضى بأى حد ... بمعنى أصح كانت عصيه عليا ... كل البنات بتترمى تحت رجليا إلا هى ... أنا حاولت أقنعها أشغلها معايا فى الإعلانات وتكون موديل حلوة ... بس للأسف هى متعرفش أنا كنت محضر لها إيه ... أنا مش بشتغل فى أى إعلانات ... أنا ..... أنا ...

تلعثم قليلاً قبل أن يحث نفسه على إستكمال حديثه وهو يوارى عيناه عن الجميع ...

ـ أنا كنت بعمل إعلانات لمجلات ومواقع مش تمام ... وكنت حدخلها معايا عشان ملامحها الحلوة دى وكنت حكسب من وراها كتير أوى ... عشان كدة أقنعت صاحبتها "زينه" إنها تضغط عليها عشان توافق تمضى معايا العقد وساعتها كنت حورطها وإنها لازم تكمل وإلا تدفع شرط جزائي كبير ....

إتسعت عيونهم بإزدراء وصدمه بذات الوقت من دنائه "هادى" وتواطئ "زينه" حين هتفت "ياسمين" ...

ـ إنتى يا "زينه" تعملى فيا كدة ...؟!!!!

أسرع "هادى" بإيضاح الأمر ..

ـ لأ متفهميش غلط ... "زينه" متعرفش أنا كنت حشغلك فى إيه ... هى بس كانت حتاخد عموله كويسه ... ده غير إنها هى كمان كانت عايزة تشتغل معايا بس أنا قلت لها لأ هى عموله بس إلا لو "ياسمين" رفضت ساعتها حشوف لو ينفع "زينه" ... نكس رأسه مرة أخرى قائلاً..

ـ سامحينى يا "ياسمين" ... أنا آسف ...

ها قد إعترف الجميع ما عدا "يارا" التى تطالعهم بترقب و "زينه" التى كانت تلتزم الصمت التام لفترة طويلة للغايه لتباغتها "يارا" بسؤالها ..

ـ وإنتى يا "زينه" .. مفيش حاجه عايزة تعترفى بيها ...؟!!

بتهرب واضح أجابتها "زينه" بعدوانيه ...

ـ لأ طبعاً ... أنا معملتش أى حاجه غلط عشان أعترف بيها ...

ـ متأكدة ...؟؟!

ـ جداً ...

رشا رومیه (قوت القلوب)

نهضت "يارا" بهدوء متجهه نحو "زينه" وبكل ثقه مالت نحو حقيبتها تسحبها بسرعه من جوارها لتنهض "زينه" مسرعه تحاول إسترجاع حقيبتها من يد "يارا" لكن "يارا" كانت أسرع منها حين أخرجت يدها من الحقيبه وهى ترفع ذراعها للأعلى قائله بتحدى ...

ـ أمال دى إيه ... ؟!!

هتفت "ياسمين" بقوة ...

ـ سلسلتى ... !!!!!

ويبقى للأحداث بقيه ،،

انتهى الفصل الثالث عشر ،،

إلى اللقاء مع فصل النهايه

•• آخر نفس ••

وقفت مشدوهه مصدومه وهى ترى "يارا" تخرج سلسالها الضائع من حقيبه صديقتها المقربة ، فلو كانت ترتاب بأحدهم أو ربما ترتاب من الجميع لم تكن مطلقاً ستشك بـ"زينه" ...

تلك الصدمه التى تأتى من القريب مؤلمه موجعه للغايه ، يا ليتها أتت الضربه من الغرباء لكانت أقل قسوة ...

جالت بنظرها بين السلسال و"زينه" المتلجمه والتى إشتعل وجهها بحمرة إضطراب شديدة ...

ـ "زينه" ... إنتى إللى أخدتى السلسله بتاعتى ...!!!!!!!

معقول ....؟!!

ثم هتفت بتألم ...

ـ ده إنتى شايفانى حموت عليها ... شايفه إتأثرت قد إيه إنها ضاعت ... كدة تعملى كدة فيا ....؟!!!!!!!!!

لوم "ياسمين" كانت الشرر الذى أشعل نيران "زينه" لتثور بنبرة حاقده تظهر غيره واضحه وحقد دفين ، أخذت تتحرك ببطء تجاه "ياسمين" وهى تضغط بحروف كلماتها ...

ـ أيوة ... أنا إللى أخدته ... أنا إللى كنت محتاجه الحظ ده ... إنتى الكل بيلف حواليكى وعايز رضاكى ... لكن أنا لأ .... ده بيحبك وده بيحبك .. لكن أنا لأ ...

دنت منها للغايه حتى كانت "ياسمين" تشعر بلهيب حقدها يحرقها وهى تميل بوجهها تجاهها لفرق الطول بينهم ...

ـ ويا ريته حتى نفع ...!!!! من ساعة ما أخدت السلسله وكل المصايب نازله علينا ... حتى "هادى" لما قالى إن لازم إنتى إللى تشتغلى بس معاه ولو رفضتى حياخدنى أنا ... ملقتش قدامى إلا إنى أولع فيكى النار عشان جسمك يتشوه و "هادى" يرفض يشغلك معاه ...

لم تكن شهقه "ياسمين" بمفردها هى التى خرجت منها بل شهق الجميع من قسوة قلب تلك الفتاة المتحجر التى إستباحت ألم وعذاب صديقتها لأجل مصلحتها ...

سقطت الدموع من عينا "ياسمين" لقد كانت لآخر وقت تتمنى لو أن "زينه" تتوقف عن الحديث فـ صدمتها بها هزت قلبها برجفه تزعزع لها الأمان بداخلها فلقد كانت "زينه" أختاً لها وليست صديقه فحسب ...

ـ ليه ... ليه يا "زينه" تأذينى أوى كدة ... أنا عملت لك إيه ده إحنا كنا زى الإخوات ...!!!!!

لقد باحت "زينه" وإعترفت بكل شئ فلم يعد هناك داعى لوضع قناع المحبه أكثر من ذلك ...

ـ عشان إنتى واخده كل حاجه وأنا جنبك ولا حاجه ... ده حتى لما رحت لـ"هادى" وقلت له ياخدنى بدالك بعد الحريقه مرضيش ... شفتى بقى ... حتى فى دى منفعش ... لا وكنتى قال حابه "يارا" وبدأتى ترتاحى لها فطلبت منها تكلم "هادى" وقلت لك أهى بتلعب على كل الناس يمكن تبعدى عنها وتبقى لوحدك ...

ـ إيه الغل إللى جواكى ده ... بقى كل ده جواكى ومش عايزة الكهف يتقفل علينا ...

إرتعشت شفتى "زينه" وأجهشت بالبكاء ، ترى هل كل هذا بالفعل لأنها فعلت ذلك ... أتكون هى السبب لما حدث لهم ...

وضعت "يارا" هاتفها جانباً من ثم خلعت "يارا" نظاراتها الطبيه وظهر حُسن ملامحها التى كانت تخفيها تلك النظارة فوق وجهها لتظهر فتاه نحيله مقبوله الملامح هادئه للغايه ...

لكن ما لا يعرفونه عنها إنها ليست تلك الساذجه الضعيفه ، لتقف بشموخ وهى تلقى ببصرها على المجموعه كامله قبل أن تبدأ حديثها ....

رشا روميه (قوت القلوب)

ـ أنا إسمى "يارا رفعت" بنت "رفعت محبوب" صاحب أكبر شركه أجهزة فى مصر كلها ... كان عندى كل حاجه حواليا متحرمتش من حاجه قيمتها فلوس ... كل إللى الناس بتحلم بيه عندى ... لكن كان ناقصنى أهم حاجه فى حياتى ... الحب والتقبل ... دايماً لوحدى محدش بيحبنى ولا بيتقبلنى ....

ثم نظرت تجاه "ياسمين" قائله ...

ـ إلا "ياسمين" ... هى الوحيدة إللى حسستنى إنها بتحبنى ... وإن إحنا أصحاب ... عمرها ما رفضتنى ولا عاملتنى وحش ... بس أنا مش غبيه وعرفت بهدوئى الشديد ده إن ولا "هادى" بيحب "ياسمين" ولا "زينه" بتحب "ياسمين" وكانوا بيكذبوا عليها عشان مصلحتهم .... حتى "زينه" كانت بتتعمد تظهر "ياسمين" بشكل البنت الأوفر عشان تخلى الناس المحترمين يبعدوا عنها زى "زيد" ...

سحبت نفساً عميقاً قبل أن تستكمل إيضاح كل شئ أمامهم ...

ـ إللى "ياسمين" عملته عشانى وتقبلها ليا بالشكل ده وحبها ليا من غير سبب خلانى مديونه ليها بأنها لازم تعرف مين بيحبها ومين لأ ... كان لازم تعرف إنتوا بتدبروا لها إيه ... كان لازم "ياسمين" تتأكد من مشاعرها وتتأكد مين إللى بيحبها بصدق ومين إللى بيخدعها ... فعملت الرحلة دى ... أيوة ... أنا إللى إتفقت مع مشرف الرحله على كل حاجه وإنه يبعت لكم دعوات مجانيه كلكم عشان تدريب الإرشاد السياحى ... وأنا إللى إتفقت معاه يدخلنا الكهف ويقفل علينا باب إليكترونى إتعمل مخصوص بشكل صخرة كبيرة من جوه ومن بره ... عشان تحسوا بالندم وتعترفوا بأخطائكم فى آخر نفس ليكم جواه .... وبعد ما عرفتى الحقيقه يا "ياسمين" أتمنى تكونى تعرفى تميزى بين الإنسان إللى بيحبك حقيقى وكان حيضحى بروحه عشانك ..

ثم نظرت تجاه "زيد" كمن تخصه بها الوصف ، ثم نظرت تجاه "زينه" و"هادى" لتستكمل ...

ـ وبين الناس المزيفه إللى لازم تبعدى عنهم و إللى لو كنت قلت لك عنهم كدة مكنتيش حتصدقينى أكيد ...

ثم أشارت بيدها تجاه مدخل الكهف قائله ...

ـ إحنا مش محبوسين ... ولا السلسله لها أى علاقه بالنحس أو غيره ... إحنا حنطلع دلوقتى حالاً أهو ... المشرف كان مستنى منى رساله عشان يخرجنا ...

وقفوا جميعاً بحاله ذهول وغير تصديق لما تقوله "يارا" أكل ذلك مدبر بالفعل ...

ـ معقول إنتى إللى عملتى كل ده .. ؟!! طب إزاى بعتى رساله للمشرف ومفيش شبكه .. ؟!!!

إبتسمت "يارا" بخفه قائله ...

ـ لأنى معايا تليفون قمر صناعى مش شبكه تليفون ...

لم تمر دقائق حتى ظهر ضوء النهار من خلال مدخل الكهف ورفع الحاجز الاليكترونى من الخارج والذى صمم بشكل صخرة تم إغلاقه بعد دخولهم مباشرة وها هو المشرف يخرجهم مرة أخرى من الكهف ...

خارج الكهف ...

بحث أهالى المرتحلين عن مشرف الرحلة الذى تفاجئوا بوجودة بالفعل بأحد الأماكن القريبه لا يحمل هماً كمن لا يكترث مطلقاً ...

إلتفوا حوله طالبين منه شرح ما حدث لأبنائهم ومحاوله مساعدتهم حين وصلت إحدى الرسائل النصية بهاتفه ليقف مباشرة فور قرائتها قائلاً لبعض المصاحبين له ...

ـ تمام ... يلا يا رجاله ... شغلوا البوابه ...

بذهول شديد لاحظ الأهالى رفع البوابه بهيئه الصخرة من الخارج إليكترونياً كما لو كان للكهف باب على شكل صخرة كبيرة وكأن كل شئ مدبر ...

هرول الجميع بإتجاه الكهف لملاقاه أبنائهم بعد تجاوزهم تلك المحنه التى أشعرتهم بقيمتهم حقاً وعلمت هؤلاء الشباب درساً لن ينسوه أبداً ...

أعطتهم الحياة فرصه إضافيه لتعديل مسارهم والتكفير عن ذنوبهم فمن يدرى ماذا يمكن أن يحدث بين ليله وضحاها ويتكرر ما حدث لكن جدياً تلك المرة ...

إقترب "عامر" من "يارا" تلك التجربه التى لم تكن تحسب حسابها ، فخلال تحقيق ما خططت له لإيضاح لـ"ياسمين" حقيقه من حولها وقعت بغرام هذا الشاب الذى يشبهها تماماً ، كما كانت فرصه جيده له للبوح بحبه لها ..

وقف "عامر" قباله "يارا" قائلاً ..

ـ"يارا" قبل ما نمشى وكل واحد يروح فى طريقه ... عايز أقولك حاجه مهمه ...

إشتعل وجهها خجلاً وهى تستمع إليه قائله ...

ـ أيوة يا "عامر" ... سمعاك ...

ـ أولاً إللى إنتى عملتيه ده كبرك فى نظرى أوى ... إنتى مش إنسانه ضعيفه لأ ... إنتى إنسانه قويه جداً وعارفه بجد إنتى عايزة إيه ... وده إللى خلانى آجى و أقولك على إللى جوايا ... "يارا" أنا بحبك وحكون أسعد إنسان لو وافقتى إنى أتجوزك ...

علت إبتسامتها لتشق وجهها بإشراقه وسعادة قطعتها لهفه والديها عليها بصورة مفاجئة صدمت لها "يارا" حقاً فلم تكن تظن أنهم سيهتمون لغيابها بتلك الصورة لتشعر بأن مكسبها من تلك الرحلة يفوق ما قد خططت له لأجل "ياسمين" ...

إنتهز "عامر" تلك الفرصه لطلب يدها من والديها بعدما لاحظ وجود أخيه "عمرو" ووالدته أيضاً فقربهم جميعاً وتخطيهم لما كانوا يفعلونه معهم جعلهم يوافقون على ما يقررونه برحابه صدر ليتفق العائلتان على زيارة فى القريب لإتمام خطبتهم ...

هادى ...

هرول خارجاً كمن ينجو بروحه من هلاك حل به حتى مع إدراكه أن كل شئ كان مدبراً إلا أن الخوف والهلع الذى قبع بنفسه جعله فور رؤيه ضوء الشمس يخرج مسرعاً بحثاً عن مهرب ، وجد والدته مدللته تقف بإنتظاره بتأثر شديد لتسكب المديد من الدلال على هذا المرفه الذى لم يعطى الدنيا بالاً ولم يكترث يوماً للصواب والخطأ والحلال والحرام ...

فهناك شعره فاصله بين الدلال وبين الفساد لم تدركه تلك الأم التى لم تقسو يوماً ليتعلم بل كانت تعتمد على السلبيه واللين ظناً منها أنها تعوضه بدلال وحنان ...

فور رؤيتها أجهش بالبكاء لعدم التحمل كفتاه صغيرة وليس كرجل كبير جلد عليه التحمل والصبر ...

لكن على الرغم من ذلك فقط سعت تلك الأم بالإسراع نحو ولدها للاطمئنان عليه ليس گ "زينه" التى لحقته بالخروج من الكهف لتدور عينيها حول كل هؤلاء اللذين ينتظرون أبنائهم الإطمئنان عليهم إلا هى ، كانت وحيدة تماماً فالجميع متلهف لأبنائه إلا أمها لم تكلف نفسها عناء القدوم مثلهم لتتركها وحيدة كمن لا أهل لها ...

لا تدرى أذلك عقاب لها على ما فعلت بصديقتها التى خسرتها للتو ولم يعد لديها حتى رفيقه تستأنس بها ، نعم هى من فعلت كل ذلك والآن تجنى ما إقترفته يداها لتكتب عليها الوحدة ولوعه القلب ...

نكست رأسها بتعاسه بالغه وإتجهت نحو المشرف بطريقها للعودة فلم تعد تطيق هذا المشهد المؤثر بين زملائها وذويهم ...

بداخل الكهف ...
خرج الجميع واحداً تلو الآخر لينقض "زيد" بسرعه تجاه "ياسمين" يعترض طريقها لتقف مندهشه من مجابهته لها قائله ...
ـ فيه إيه يا "زيد" .. ؟!!

قالتها كما لو أنها لا تدرك ما بداخله ، تتصنع عدم الفهم والتفاجئ أيضاً ، لكن تلك كانت فرصه "زيد" التى لن تعوض ليلقى بسؤاله المبهم ...
ـ يعنى مش عارفه ...؟!!

أكملت فى إدعاء عدم الفهم ...

ـ مش عارفه إيه ... إنت عاوز إيه ...؟!!

توقعت منه كما إعتاد بالمزاح أو بالمرواغه وعدم الإفصاح صراحه ، لكنه فاجئها تماماً حين ثبت نظراته الهائمه بعيناه القاتمتان تجاه عسليتيها وقد تسارعت ضربات قلبه بقوة لتخرج كلماته من بين شفتيه بإنسيابيه لتدق بقلبها ترجفها بقوة ...

ـ أنا بحبك يا "ياسمين" ....

كم سمعت تلك الكلمه من أفواه الكثيرين ولم تكترث لها حتى "هادى" لم يقولها بمثل هذا الصدق وهذا الإحساس الذى جعل قلبها ينتفض بقوة ، بلحظه كانت أسيرة لهذا الأسمر كمن طوقها بسياج من ذهب لا تقوى على الحراك ولا الحديث ...

تلجمت الكلمات بحلقها وتراقص قلبها فرحاً ، ترى أهذا هو الحب حقاً ، إحساس فريد لم تشعر به سوى الآن فقط ...

إبتلعت ريقها بإضطراب وقد تهدجت أنفاسها وهى تطالع عيناه العاشقتان تصرخان بوله كلمه أحبك أكثر من حروف كلماته ...

للحظات كانت عيونهما تتحدث بصمت تبوح بعشق فريد قوى كعاصفه هبت دون سابق إنذار ...

تحولت نبرات صوته المعتادة لأخرى حنونه للغايه ، كانت كأنغام قيثارة ذهبت بعقلها تماماً حين إستكمل ...

ـ بحبك من يوم ما عينى شافتك ... بحبك وكأنى معرفش الدنيا إلا إللى إنتى فيها ... "ياسمين" ... أنا مش قادر أبعد أكتر من كدة ... أنا عارف إن ظروفنا صعبه بس ممكن أعمل المستحيل بس أبقى جنبك ....

شعرت كما لو كان جسدها خف وزنه تماماً ، كريشه تطير بالهواء ، تحلق كفراشه كما لو كانت بواقع آخر أو حلم جميل ، سحبها هذا الأسمر بسحره نحوه دون مقاومه منها لتنطق كلمه واحدة ...

ـ بس !!! ...!!!

وضع إصبعيه فوق شفتيها لتسرى بها موجه كلسعه كهربائيه تصعقه لقربه منها ليهمس ...

ـ إشششششش ... لا بس ولا حاجه ... إدينى فرصه وقولى أه ... وأنا أكون عند والدك النهارده أطلب إيدك ...

"ياسمين" إنتى مش متخيله إنتى عندى إيه ... أنا لو كنت مت كان كفايه عليا إنى مت جنبك .... وإن آخر نفس ليا كان قريب منك ... أنا بحبك ... وحبك ... وحفضل أحبك لآخر نفس فى عمرى ....

تلقائياً وجدت نفسها سعيدة للغايه تبتسم دون شعور منها ودون تفوهها تفهم "زيد" موافقتها على الزواج منه ...

أيقظهما من تلك الحاله التى كانت ستأخذهم لمنعطف آخر تلك الضوضاء الآتية من الخارج ليبتلع "زيد" ريقه المضطرب ويستعيد روحه المازحه قائلاً ...

ـ هى دعوة فرح نكتب عليها يسر عائله "مندور شريف" وعائله "عبد الجواد أسامه" بدعوة حضراتكم لحضور حفل زفاف "الأكتع" و "المحروقه" ... ها قلتى إيه ...؟!!

تطلعت "ياسمين" نحو كتفه المربط بضمادات إثر جرحه وساقها التى لا تختلف عن كتفه كثيراً لتضحك بصوت مسموع على وصفه لنفسه بـ"الأكتع" ووصفها بـ"المحروقه" ثم تجاوبت معه بصورة تهكميه ...

ـ أنا مش عارفه إزاى أوافق عليك ... دى إللى تتجوزك تبقى نِفْسَها حلوة أوى ...

رفع حاجبه ممازحاً وإتسعت إبتسامته التى أظهرت أسنانه البيضاء المتراصه بإتقان ...

ـ إحمدى ربنا إنى حتجوزك بدل ما تبورى وتقعدى بوزك فى بوز أهلك ... يالا يا بايرة يا "محروقه" ...

ـ يالا يا "أكتع" ....

تفاجئوا بوالدا "ياسمين" ومن خلفهم والدة "زيد" يتقدمون نحوهم بخطوات متعجله لتكون آخر حديثهم نظرة "ياسمين" الفرحه حين همست قبل وصولهم ...

ـ بحبك ...

ليكتفى "زيد" بإبتسامه سعيدة للغايه يخبئ بها فرط سعادة قلبه بفوزه بفراشته أخيراً حتى لو بـ " آخر نفس" ....

تمت بحمد الله وفضله ...

إلى اللقاء بروايه جديده بإذن الله دمتم فى رعايه الله وفضله أسعدنى وجودكم ومروركم الكريم الذى زاد من قيمه كلمات تلك الروايه ...

دمتم بود

(رشا روميه) قوت القلوب